ادوار الخراط

طغيان سطوة الطوايا



١٥١



الهيئة العامة لقصور الثقافة



أصوات أدبية



أصوات أدبية



طغيان سطوة الطوايا

قصائد

إدوار الخراط

١٨ مارس ١٩٩٦م

اصــــوات ادبــية

إسبوعية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

المراسلات باسم مدير التحرير

على العنوان التالى

١٦ شارع أمين سامى

القصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١١٥٦١

تصميم الغلاف

للفنان عمر جهان

القسم الأول

-

قصائد الإصاتة

قصائد الإضاءة

بيداء معشوشبة

بيداء معشوشبة يبابها باهر أبيض أصهب
إطباقٌ متراكب
ابتسامٌ مبتئس
بهرجٌ شاحب
ابتلاءٌ بالمباهج
بركانٌ بارد
التباس القلب بغياهب بدريّة .

أيبدأ الخصبُ في أعقاب البوار ؟

بذل أو نَبْذٌ بلا أبخسَ رغبةٍ في ثوابٍ أو عقاب
دعابةٌ بالغةُ العبوسِ والتقطيب
أبوابٌ موارية
قبابٌ منصوبة
بصرٌ غائبٌ للأبد .

قيْظٌ ضريبتهم بداوةٌ غريبةٌ عن بدن التربة الكهباء

ولكن لا غلاب لهم ..
دأبهم دأبُ باقى أبناء البلد
لا بُرء لما بَتره الأقربون
لكن الرباط بينهم لاَ يُنْبَتُّ ولا يبلى
بكاء الأحباب Morbid ومُرْبَدّ .

هرابيد الجنوبيين أبهى من عباءات امبراطورية مذّهبة
هم يهبدون تربةً كيمى بحثاً عن هِبَات الآباء الخبيئة .

الحب لا حساب فيه ولا بطلان
الحب مشوب
حبّات العنب كحبيبات البُنّ
صلبة ورطبة .
الحب بِنْيةٌ لا تبيد
وبحرٌ لِجب .

بعادك يا حبيبة
يضرب على قلبى بغروبٍ لا مهابة فيه
محبوسٌ أبدا فى ذبذبة النبض والصبابة
برارى الغضب ملتهبة .

القضيب يشرئُب على ربوته
تبوأتُ القبّة
وما برحت يبرّحني اللَّوْب
ومع الخياط أُسْبلَ عليَّ الحَوبُ البهيم
سبحات الصبوات تتسرب بددا
ووثبة الهّبات تبوء بالحبوط
الصبا يصبو صوب خبايا القبور
والبِرّ يهبط ويخبو .

مكتوبٌ على الجبين
أمنبوذٌ أنا أم رابضٌ في لُبِّ حبيبتي؟
حَبَبُ الصهباء باخ .

أتقلّبُ على أطايبَ باطنية
في غيبوبةٍ أتشرب رُضابها المحترِب .

باطل الاباطيل
قَبْضُ الهبوب
لا تُبقي على رطب أو يابس .

أم أبجديةٌ مكتوبةٌ للباء

مبتذلاً ومُبجّلا باؤها ربّةُ الأرباب
فينوس البدائية مُهدِرةٌ لكل نظامٍ مستتبٌ
قوة مدمرةٌ سماءُ الحلم تظللها
حُبْلى بالثمر والمرارة
شائكةُ الأطراف
فينوس التى تصعد من موج الشهوات
فتصيب الرجال بالشلل
أمام روعة تجليها فى عنفوان الجسدانية
وعرامة الطلب
جمودُ الأوصال وتعويقُ الاقتحام
وسقوطُ الطواطم فى زلزال المحبة
وتحطّم أركانها الحجرية
على أرضٍ مصوّحة شققّها الجفاف

يا حبيبتى جئتُ لكنى لم أجدك
فكأننى لم آت
هل ظللنا – بعد كل شئ – غريبين ؟

التباسُ الأزمان فى جسدك
كأنه يجّمدنى وينحّينى
كأنه أيضاً يجذبنى ويُغوينى
فإلامَ ؟

وثبةُ وجدي بكِ

وثبةُ وجدى بك لا وصولَ فيها ولا عودةَ منها
وَقْدُ الجوى
ولعِي باللَّوعْ فى ربوتيك العلويتين
وبالوعثاء فى وردة وهدتك .

وعُول عيونك
تعدو بى فى وعُور وجدانى
أما وجهك فوسامته وحشية
تسومنى ويلات الهوى
حول الوَحْف الوَحِيْ .

وِرْدُ ينبوعك
لا يورثنى إلا لواعج الأوام
خطوُك الهوينى
«كالوجى الوحِل»
موسوم فى تهاويم أوهامى
لا يحولُ روْعهُ .

تتعاورني لوعاتُ التوق بلا موادعة .
النوى مُصوِّح
وَرْيٌ بلا مهاودة
والنجوى وَجْسٌ واغلٌ .

أوحشتي إليك وِقرٌ ؟
وامقٌ أنا
نوازعي إليك مدوِّمة بلا وسن
وَمْضُ الضوء في سماواتك
لا يوطِّئ من أهوال وحدتي .

أنتِ وعدٌ ووعيد
وَهَجُ أنوارك يطويني تحت العوادي
يا نورساً مؤلّهة
ولَهي بكِ لا وهن فيه
صحوتي من وَنَى التورْع
تُطوِّحُ بي
إلى هُوِيِّ أهواء هوجاء .

الآن لا روغان ولامواربة .

أهواك أهواك أهواك

عقيدةُ الجسد صارمة جدا .

الجسم محدود ومحدّد، كالكلمات

لا يطيق أن يحيطَ بما يحتويه

كلما اتسعت ساحة الروح ضاقت بها حدودُ الجسد

مهما بدا أن ليس ثمَّ حدّ لتقلّبه ومَوَرانهِ وجيشان أوصاله

أخطبوطاً له ألف ذراع وألف ساق

كلها تتلوّى وتتموّج وتنبسط وتنقبض

مهما استبدت به عواصف الشبق والشهوة

ولوعات التطلُّب وحُرقهِ

وانفعالات ألم المتعة ونشواتِ الخمر القدسية .

*

محدود محدود في كلّ لا نهائيتِه .

ضربت الحضيض

هل تتقوض أنقاضُ المَضَض
وتُفَضّ القضية ؟

ضربةٌ رمضاءَ لا تنقضى
لكنى لست مهيضا ولا منقوضا .

غموض الوضاءة
تضاُربُ الأضداد .

الضوارى تقرض حياض الضُحى
رضيخ الضَرِيّ ومواضى العُضُب

ضجيجُ البغضاء يرضُ أضلاعى
والضباب يضَمنى بقبضةٍ ضارية

أهضب بالغضب على ضعفٍ مفترض
رضوانى ضِرامُ أضرحةِ الماضى

أدحض الفرائض وأرفض الفروض
أروّض ضيقتي على الاستنهاض
ونقضِ الفَمْض .

مازالوا ، بعد إخضاع الفضاء، قضافا
ضحايا ضَيْمٍ عريض
يقضمون الجعضيض
يخضبون الغَضَى
في وَضَرِ الحضارات وضوضائها
رابضين
ضامرين يتضورون
لكنهم لا ينقرضون .

ضريتُ الحضيض
بعد ارفضاض فيض الضاد
المضمّخ منكِ .

رضوض أعضائي تحريض
على فضيحةٍ أنتِ ضالعة فيها

نُفاضةٌ تضيء في الضنى

تتقبّض القضبان

تفيض الرياض

أضنّ بضياعٍ ومضةٍ

من ضحكتك الفضية .

القباب السامقة ضاربةُ القوة

تصعد في داخل سماءِ النفس

خفيةٌ مع ذلك ومدفونةٌ في الأرض

سحاب يطفو تحت طبقات التربة

التي تلوح لي سقفاً عتيقا بل أزليٌّ القدم

وحشة الملتقى في ظلمةِ الروح .

الهيام حتى التهلكة

تتهمر هبّاتُ الوهج من مهجتى
وتهمى فى غير هينة

همسُ السهوب إلىَّ ليس تلهيةً عن الهوان
وليس فيه نَهْىٌ عن النهار .

تهبّ أهويةُ الشهوة ويُهج اللهب
الهيامُ حتى التهلُكة
وينهض المُهرُ بين النهديْن
تحت هدهدة الهدب المتهدل
ويهوى فى الهوّة فى هيجاء الوَلَه

هتكت المهرةَ الهاذيةَ بالهوى حتى الانهيار
ولكن الهمزة هادئة غير مهلهلة
ولا صَهْد الهَوْبِ قد هجع .

لا هزيمة هناك ولا زهو التيه

بل تهاويل مهدورة .

اللهفة تهويمات مهيضة والبهاء جُهُومة .
هسهسة تَهَجُّد الجسدِ هفهافٌ
وهديلُ اللَّهَج بِاسمك لا يهدم قهر العالم
بل ينهال عليه الهَدَد
ولكنه لا يهاوده ولا يهرب من المواجهة .

اهتافُ المهضوضين طول الدهور
ليس إلا تهتهةً هجينةً أمام هزيم رعد الهَوْل ؟
أهنينُهم هباء ؟
أهدير الهَلَع مهصور ؟
بينما الأوهام تهدهده ؟
ماذا يهم التأوه أمام وجه الهُولات الشائهة ؟
ما همهمةُ الأنهار وهَجْس الزهور ؟

لكنها لا تهدأ ولا تستنيم .

الشقاءُ الألِف الشقاء الياء

أما هو فقد استهزأ بما آل إليه مآلهُ
إذ أدجتْ عليه الأشجان
وألوتْ به آمالٌ مؤودة
وتألبتْ عليه أكام الآلام
فأوّلها بأنه ينوء بإرث إثمٍ مؤثل الأواسى
وأن أُخْذَةَ الألق قد هَرئت
مهما ضاءت آلاءُ السماء
وأوّلها بأنه إن يأخذ بالأزِمة
فهو أسيرُ أصابعها الأسيلة .

أزيز الأجَمة الأثيثة الجائحة بأجيجٍ لا ينطفئ
تتأرّثُ بإزاقة الجأش الخبئ فى نَوْءِ خطيئةٍ
ألفّيةٍ لا بُرء منها إلى أبد الآبدين .

أُوار البؤرة قد أجَنَ كماءٍ آسنٍ فى حمأة سويدائه
وهو ينوء تحت إصْر الأسى
يجأرُ بلا مرفأ يؤوب إليه

من لأواء الأحزان والأوهام
التى تتيضُ إلى لاشئ
ولا يُرقأ له أُوامٌ فى مباءة المُمالاءة .

من يدرأ عنى شواطئ الأرزاء المَلألئة بأحجار الألم ؟
أحجارُ الألم شوهاء .
هذا أُدركه الإدراكَ كلَّه فبأى الآلاء تتألمُ ؟
أوجاعك لا يعبأ بها أحدٌ وليس لأحد أن يعبأ .
أليس لكلٍ أعباؤه التى تضوءُ فى شتاءٍ دائم ؟

الشقاءُ الألِف الشقاءُ الياء
أما أنت فلست إلا نتوءاً
وأهواؤك ملجأ للحدأ الأكَّالة
لا أطاطئ أمامها رأسى أبدا .

ومع ذلك
فإن الأفلاك مازالت تؤجّ حولى
فى رُواءٍ يرأب أذى الأرض
ويُبرئ الأسى الأجَّاج

اليأسُ غير برئ .

عطشان إلى مراتعك

عجيجُ العباب يعربدُ
في قاع القوقعة التي عصفت بها الأعاصير
وَعَرَكَتْها
فتعرت إلا من تعاشيب الربيع العافى
لكن طعنة أعياد العطايا تتعدى العدم
إذ تتطاغم نُعمى المُتع
تتشعشُع فى عمود الضلوع
عَسَفُ العلل والتياع عقابيل الروع
عادت
بعد أن كاد التعزّى يلتمع بشعار الأعراس .

عَوَّةُ الضراعة عاتية
أين العنادل عذبة الإيقاع فى مناعم العشق العجاج؟
تعتلج الشعاليل وكلها عزيف .
تندلعُ فى العروق ذات العساليج
التى تنشعب فى عَنان العتمات
وقعتْ منى درعى مِزعاً فى البلقع الوسيع

الوجع العضُوض يسفعنى
ومالى من عُوذة فى الفجيعة
عقيقة العين العزيزة عهنٌ مرتعش .

عرامةُ العيمةُ إلى عُصارتك
إلى عبق زروعك اليانعة
تخلع أضلاعى .

عطشانُ إلى مراتعك أنا .

أما أنت فتعوذين بعباءة تهجاعك العميق
تعلق بك عراجينُ عمادى
لا يشفع لى صَرْعِ عبادةٍ صعبة عَنُوتْ
وأنا أقطع الوعور فى الهزيع الأخير .

هأنذا عارى العظام .

الشمس تكسر الحبوس

سنان حسك الأسلاك المستحصدة
تسوط الجسد وتسور سماديره
تستجيش سلاح السطوة المسنون
على سنمة فينوس المستديرة
بين عساليج الاستسرار السلسة.

الشمس تكسر الحبوس
ساطعةً وسوداء السنىَ
سقطت سدود السجن
الغسق العابس والسدف الدامسة قد انحسرت الساعة
وهواجس السراب مطموسة
موسيقى نواقيس المسرة تنسدل على سهول شاسعة

أى إيزيس يا سلطانة
هاقد استجبت للاستنجاد
أساور النحاس لها وسواس على الرسغين
والسلاسل تميس على الانسكاب المسبوك

انسدال الساتان الناعم من على الساقين المسحوبتين
اللتين تنوسان وتنسابان من مسكته المستحكمة
يستطلعان ويستصرخان ويستهولان السكُرات المستمرة

تُسديه سنابلَ جسمها سائغة
فيستطعم السُلافة إذ تسيل
ويستاف النسيم الساخن
يسفعهما السعير وهو يحسو الكأس التي تسحّ
سنابكُ السرابيوم لها سورةٌ مستطيرة
سُعار التمريس علي ملاسة السمرة المسودة .
سماء سامقة تتسدل على سطوح الجسم الملساء
يتلمس السحابَ مُتسلسلَ السقوط
يسوخ السهم مغروسا في مرساته الأسيلة
ثم ابنجاس المساورة
الذي يستتيم إلى الوسن

تُسفي عليه السوابح المسترسلة
حتى يُوسِّد الاستكانة
إلى الحنان الأخير

مسعاى أن أنسرب من سجن الأسماء
كل الأسماء كل الأسماء
وأن أسرى في ساحة سماء سرمدية شاسعة
بلا أسوار
لا يُستَبَرُ سرّ واحد من أسرارها
ولا تُكْسَر بكارتها .

أسعى إلى أن أكتسح صلف التصريف والتعريف
وأن أخلصُ من إسار التسمية
التى أرست فى صميمى سلاسلها
تُصلصل بسوراتى وتُصفّدها .

سراب الدوام سديم الثبات والخلود
كلّها خدعة .

ليس فى مسامعى جرْسُ هسهسةِ همسك
من بين أسنانك
وليس صراعاً بين جسدين
بل توقٌ أساسىٌ إلى أن تستحيل زهرةُ الجسم الزائلة
عنقاءَ ألفيةً تشتعل بلا انتهاء .

موسيقى صنّاجات النشوة

سهم مرشوق في جسم الظلمة
لاهتزازه ذبذبة على سطح الأشواق الساكنة
موسيقى صنّاجات النشوة تصلصل وتشرئب
وتثوخُ في ثبج البطن الوثير
يثجُّ منه الصّبَب
تحت دماثة الكثيب المتسايل الجسد
والشبق يشقّ شرخا في العرش المثلول
تحت شمس العطش المطلولة
بين شراشيب الشَّعر الرقيق المبلول .

الأصفاد تعتصر حَشْوَ الأشواق
وصبيب سورةِ العشق
الصبّار الصلب مغروسٌ في صلصلة الصرخة
التي تصبُّ بالصبوات والصبابات
وتسقُط شظايا وشواظا
شقوقها منشعبةٌ في شفق سماء مشفيةٍ على السقوط.

عطشان ما أزال أسير في صحراء
تُصوِّحُ العظام حتى الصلب المكسور
وليس ثمّ سلافة للصديان
إذ يصطلي بصهد الصهباء
المتثالة في قفص الصدر الموصد .

جمجمة الجراحات

نوستالجيا رَجْعِ الألم غامضة .

وجهُ الجريمة جهمٌ
والجَوْرُ البرجيّ
ومجازرُ الجحافل
وجيوشُ الجُباة المدجّجة
متى تنجاب ؟
وكيف تُجابهَ ؟

الدُّجُنّةُ تجرجر جناحيها على جوانب الجنادل
ولكن لا جَزَع ولا جُثُو أمامها
ولا أمام الجلاّدين وخناجرهم الجائفة .

جنايات جنانى محجوزٌ عليها فى جِذْرِ جُحْرِى الداجى
أجالدُ هَوج الهواجس
وأجأرُ من الوجع
تلجّ بى اللواعج جذوتها تؤجُّ أجاً .

هاجت بى حشرجة الوهيج
فى جحيم الجفافِ وجوع الجْدب
وجمجمة الجراحات .

أتجرّع جام الجَوَى
تجاليد جسمى التى كانت تموج بالشجن
من جفوة الهجران
يجترفها الآن العجيجُ الأجشّ الجائع
جلاميدُ جاسيةً
تترجرج تحت جنون أجراس البهجة
والصنوج المجلجلة.
أريج الجلنّار في جنّة وجنتيها المضرّجتين
يجاوب شجوى ونجواى
أضجّ بجموح جوادى فى غُنْج جمالها
وتتبلج لى ديباجةُ جيدها
تجودُ لى بالجَنَى .
وفى دَعَج محجريها أجَمةٌ غير مدجّنة
أجوسُ وألِج المجرى الزالج
بين أحراج العساليج الجثْلة
إلى الجُرف اللجّى الدُجَة

الذى يختلج فى جهشة جيشان النُضج .

ما أمجد .. !

ما أمجد هذا .. !

يا حَلاج .. جاد الوجدُ بى

وأنا أحجّ معك إلى جوهر الوجود .

يا سراجى أنتِ فى الدُجُنَّة

لهجت بكِ

جبروت جنونى بك فجُور

نسجتُ منك أمشاجى

فلتَجلّى لى نَهْجى

وَشَجّى لى هَزَجى وشَبَجى

وتبوّجى لى .

غرامي فيك غُلواء

وعلى الرغم من دغلة الغضب المتوغّلة في مغاوري

وعلى الرغم من غابة الغيلان المراوِغة

فإن غُنّة غوايتك لا تغادرني

مغمغمة بأغنياتٍ غامضة المغزى .

غوائل الغُلّة قد غدت أضغاث لغوٍ غابر

غاشيةُ غَبَش الغَمْر قد غابت

في غضونِ غرارةٍ لها نغماتُ المُلاغاة

بَغْيُ طُغْمة مغانيكِ يُغلّلني

غرامي فيك غُلواء

وطغيانُ غريمٍ ليس غريبا .

لا يغيبُ عني

بل موغلٌ في أغواري .

أصغو إلى غنج أغاريدك الغَزِلة

وإلى دغدغة الغَيَد في غِلالتك

أفغمُ ثغرك الرغد .

*

في مناغاتك غفرانٌ لكل النّزَغات والمغامز.

بزغَ الغراسُ المغروق في غيطاني
غاضت الغيامات وغار الغيُّ وتغضّن الغضى
في غَمْضي غدائرك المغدودنة على غَيْضتك الغنّاء
غضوناً سابغة على غضوضة الرَدْغة الغمقة
ألغُ فيها وأوغلُ في غسق الغُلمة .

الغَدَقُ يغمرني
فأغصّ برغرغة الغطاس
في الغدير الغضّ الغمرات

وهأنذا غائبٌ في المثول
وماثلٌ في الغياب.

أحلامى ضحايا مسفوحة

حرارةٌ تحمش حياةً حَرُونا
تَخْرِدُ حيناً وتُصوِّحُ فى رياحِ الحَرُور
وحوحةٌ فحيح
يبَرِّحُ بى حنينٌ إلى الحِرز الحريز
يحزُّ فى اللحم الحىّ

تحريض على حرب محطومة الرماح
فى أحراش الحيوانات المحرومة
تحتدم فى فحمة وحشيتها الحميمة
تقتحم الحصون
وتحض على المحارم الحرمات
وتتحدى
حوافرها جريحة .

يحلّ فى حومةِ كفاحى قحطُ البحار .
أتحدّر فى حفرة الصباح
الأحجار تتحلّق بى بلا حراك

الأحجار تتحلل تستحيل حُشاشات مذبوحة .

بُحّت حمحمةُ الحسرات الكسيحة
أرزح تحت الحيطان على ساحتي الحمراء
الجارحة
حيث أحلامي ضحايا مسفوحة .

حوريس يُحلّق ويحط ويحوم ويحط ويحلق
في حقول القمح المحروثة
ويحمى بي حمضُ الملح
سَبَحاتي سلاح
تطوح بالصروح
تجتاح الحبوس
تفوح منها رائحة الحُمم .

أحتضن الوحوش
في حُميا سحابٍ حاد الحوافّ
تُحْدِق بي حشودٌ من غير حدود

أحشائي تحترق بالصيحة اللافحة

الحرية حقيقتى الوحيدة

حبى

الحرية

حريق .

أحوِّط على أسطورتى

عطشى لا يطاق

أمطار لا تسقط

أخطبوط متقطع الأطراف

يحيطنى بالحبوط

حطام أوطار

حطت بها طوارق البطلان العاطفية

تتفطرُ النياطُ من وطأة القطيعة

حطت علىّ طيور الطوامّ

خطوط رقطاء تطيح بى .

انفطر سمْط أطماعى فى الانطلاق

وسط مناطقك الطيّعة

تطاردنى خطاك المتطايرة

على صراط غير موطأٍ وغير مطروق .

شرائط قطيفتكِ حول بطنك
إطارٌ يبطِّن اسطوانتى .

أنبطحُ على سطوح طلّحكِ فى ورطةِ طلّعكِ
طريحَ مطالبى غير المطواعة .

أميط المَرْطَ عن أطاييك المطويّة
استطعم عطر الطلى الطامى
من مطرحك الطرىّ الطهور
يتقطر علىّ .
طوراً بعد طورٍ أطفو وأهبط
على طواياه الرطبة الطازجة

تتخطّر طواويسُ طروبٌ

أخالط الطينة الطافحة حتى أرْطُمَها

أنت وطنى الوطيد يحوطنى بعطاءٍ وطمأنينة

عندئذ تضطرب طيور الطرب

وتخبط الطبول

أطلالُ طقوسٍ كانت سطوتها قاطعة .

صخور العطش سوداء

رمال صادية أجسام مصوّحة من الظمأ

العطشُ ضربات غائرة غُلّة لا تنتقع

العطش في مهامهِ الأوامِ لا شطوط لها

العطش أطرافٌ راحت طعمة للغربان

والحدأُ المحوِّمة

الهيامَ بلا يقين

أحوِّط على أسطورتي .

عرفت ترف الفراديس

فاضت بي فيافي الفقدان
فريسة الفُرقة .
هاقد أفْرغ فؤادي
كم أفتقد دفء إلْفكِ .
أفوت من نفيٍ إلى نفي .

في الفراش كانت فهود فرائسك تفترسني
farouches
لَهَفي إلى معرفة خفاياك
صفقة فاوستيّة أم فَرْضٌ لا مفرّ منه ؟

انفصامك عنّي أفناني
عزيف عواصف الفجيعة فريضةُ فُرقاني .

سفاسف الفواصل بيننا تفوق أفهامي .

أطرافك الفيّانة تحفُّ بي

فيالقَ لا وقفةَ أمامها .
عرفت ترف الفراديس فى أفوافك
ترشّفت أفاويقَ فمكِ المفتوح
يتلقف تدفقى الدفين .

ما شفائى من fardeau فادحٍ
تتقصف منه فقراتى فقرةً بعد فقرة
فى فرقعات وتفاريق
حتى فنائى .

هل اقترافى الفرح بمفاتنك
يُفضى بى إلى حافة مَخُوفةِ المفازع ؟
تَلَقى فيك سَرَفٌ
وفضيحةٌ أوصافكِ لا تفرغُ
الفيروزتان الفارهتان من طرفيك فناران
فى مفازات فانتازياتى.

رَهَفُ عَزْفِ فتوحك fredonnement

انفلق سفين عرفانى

فألقيته s,effonder ويتفتت

فى خفاء فروع شجرتك

ملفوف بها رؤوس النُّمُر والكباش والوعول .

الشجرة السامقة تستحيل امرأتي المجنّحة

مرفرفة في عَنان السحاب

تُسِف فإذا بها غزالةُ قيس الذى قال لها :

«إليك عنى، ليلى، فإننى مشغول عنك بك

آناء الليل وأطراف النهار»

المَها الخرافية تطوفُ فى قفار أوهامى المُحرقة

لا أفئ فيها إلى ظل ظليل

دمى مسفوح على سفح خصرك

وعلى رُبى ردفيكِ .

هل أجدُ على هذه الأرض أو بعدها

نَصَفَةً من حَيْف عينيك

أو طغيان فتونك ؟

فى كِنْ نونكِ

كنت أرنّم، وراء مس كاترين
بإيقاعٍ يتردد فى الغرفة الواسعة ، له صدى :
«كنزٌ مجدٍ فى السما.. كنزٌ مجدٍ فى السما ..»

تزنيمتى إليك ، الفردانية المُثمَّنة
المتملّكة ملكوت اليوم التاسع غير المنقوص
وعندها رحمة الأيام الثمانية معا .

الواحدانية المنسوبة إلى بيرسيفون
منهكةً، مهانتها تنوش نياطى
كامنةٌ فى نباتات سنوحى
ماتتى تنعب عبر السنين
فوق دندنة الأحزان .
حُسنيّة .

منشدتى الأولانية المثناة
غُنتّها هيلينيّة النبرات

سيرنتى فى سنى الوسِن .
كاترينا .

اسكندرة .
سيرافينا الفينانة المُفْنْودنَة
على غصون الرَنْد والعنب
نداوة جناحيها المنضّمين علىّ لا نضوب لها .

هنّية .
ماندالا الحصين
دوران اختناقها فى أنفاس الإِحن والمحنة
مازال يرِيُن على العرين الجنوبى المكين
فى الجنينة القبلّية .

وفى نهج الجلّنار .
مُنى .
النفورُ، نازعةً عنى ،
رِنْوتَها إلىّ سن مسنونة
تنخس نزواتى فى الجّبانة المنحوتة بالصوان .

وفى الطّرانة .

جميانة

أيقونة يانعة مونقة

نقطة النجيع أرجوانية

من طعنة سكينٍ نجلاء حول لُجَيْن العنق .

البانة المتثنّية نُواسةٌ تحت السنط النضير

لِنُده .

تَبَضٌ لها بواطني المتنزّية

نفحةُ بدنها نفث البشنين

النابع مِن غِرْينِ النيلِ .

أمّا نِعْمة

فوطني ومِسكني .. كنزى ونواتى .. منيعة

ما نحتي حنانها وهناءتى

وهى نقائي من أدرانى وإليها أُنِيب .

وفى حِضْنها أمنى وركنى ومنامى عند المنون

وأما رآنة

فهى منفاى ... الجنّيةُ النهمة مناسكى إليها

كاهنة التنين، سوسنةُ منف ، مَنَاتى الوثنية
فينوس مدنفتى، سنديانة كنيستى
نخلة نجرانى، زنبقة فى زعفرانى
جُمانة النهار، النون .

النورس المتنمّر ينقر عناقيد العنب بمنسره المحجون
وهو، فى آن، يونان المكنون فى بطن الدُجّنة
ليس له منها منجاة
والنوتى الرهين ينقش المنمنمات
سجيناً فى سفينته إلى نينوى التى لا منال لها . .

أنا فى كنّ نونك
نصفك إلى يمينى يُمْنٌ ونعيم الفتون
ونشوات الجّنات والجنون
ونصُفك الداكن نِيرُ النكال ونَهْشُ النيران
حتى فناء الزمن
وعلى النصفين معاً نقلتى إلى تنتالوس،

جَنَى الأمامى مَنيّة تدنو وتنأى
نبنبتى إليك وهنينى وجنوح أحنائى

نضوُ الضنَى
كَفَنى بين النوم والناى
أنكل عن إيمانى وأنكث بنفسى
تُونعين فأنكص وتوقتين فأحنث
أنت دينونتى
نجواى إليك تنّز نازفةً فى طين الدمنة الدفين
حنينى إليك نداءً إلى حنانٍ جسدانىٍ ونورانىٍ معا
بلا نظير .

إذ أنزِع إليك
فإنما هو نشدانٌ إلى أن أطامن من شجنك المستكين
انقضّت ناعقة النوى على منكبى وأنشبت أسنانها
ناعت بى . أختنق فى مكامنها .

ها أنتِ قد نضوت عنك نصالك
تنحنى نوارتك على منتهاك غير مُنْبتَة
لن يكون لك منتهى
لا تندّ عنى نأمة
أنبض فى سكينةِ حناياك .

لكني ما أني أنزو إلى أقحوان عينيك
أعتنقكِ واحتجن إليّ رمانتي نهديك
لا أنحّي نظرتك عن ريعان حسنك المنيف
لا نهاية لعنفوانك
أنشق نكهةَ سنبلتك
بين ردْنيك نَشْرُ الندّ والنارنج والنسرين.

نُفاضة النجوم تتبُر على أناملي
وفي ترنان النواقيس والصنوج
أنهل من مَنّ ينبوعك
خدينتي يناغيني غُنُجُ مغانيك
لهَجان التنوّر يُنضجني
فأنطف بالمنيّ في عجينتك السخنة الريانة .

هناك تتبو أسنان التنانين
وتنتسف جنادلُ نكراني كالعهن المنفوش
تُذعن الطواعين وتتصاع الشياطين أخيرا
والنيازك نثارةً في عنان الأنواء.

أنت معمدانيتي الهتون على نهر الأردن

أنت قنّينة النكتار
وأنت النجدة وأنت النذير .
ومع حنثي وخياناتي فإنني لم أُنقذ إلا قانونك
فعند الميزان أنزليني منزلة النعماء المكنونة للعاشقين
آمين .

أغنيتي إليكِ ليست أنيناً ولا نحيب النهنهة
بل هزيم النسرِ المطعون المنتصر
ترنيمة الميم إلى أبد الآبدين .

كتبت النون بالنثرة على قرطاس من رصاصٍ آن
وضعتها في جامٍ وغسلتُها بالمطر
غمستُ منها قلمي والقمرُ في منزلته مضيئاً فيّاضَ الوهج
فأتتني الحيتان من موالجها الظُلمانية منصاعةً في الحال
وحَسُنَتْ عبارتي وازدانت إشارتي
ذكرتُها في حنادس الدجنة بعدد قُوى أسماء حروفها
فانبلجت لي أنوار عظيمة وتفتّحت لي المخارج الربانية إلى النعيم
امتلأ باطني معرفةً ونطقتُ بالنبوءات الغريبة الشريفة

زال ألمي
وما وقع بصري بعد ذلك على أحد
إلا ارتاع مني وغرس الله في قلبه محبتي .

تعازيم هيامى مسداة إليك

واحدةٌ حمامتى كاملةٌ مشتعلة بين العناقيد والحسك .
طالعة أبداً من ساحة قلبى كعمود دخان معطر بالمُرِّ واللبان
لا تهب زعازعُ الزمن الهوج بنشرها العبق
نارها سوداء وجميلة ومتقدة لا تنطفئ

الزبد على أصابعك السمراء المكتنزة
ناصعٌ كرغوة البحر فى موجته التاسعة والأخيرة .

مازال شَعْرُك الوَحْفُ وَحِيُّ السواد غدائره تتنزّى
ثم تثوى تحت يدىَّ اللتين تمسّدان جعودته وتروّضان رعونة حَرْشته.

رأس الميم المكسور المنّور على ذاته
فلك معلّقٌ يمخر الموج بلا مرسًى
وكأن الأرض تتشقق غداً وتمور
تحت طوفان البحر الغضوب .

ملائكة الجحيم تحوّم بى

وهزيم الملأ الأسمي في سماءٍ طامية
يزمزم بحدمة الغلمة وجمجمة الرمضاء
أُوام حَوَماني له طعم الرُّغام في فمي
اليمّ الخِضمُّ يموج بدَّوامات
من عُرام حُمَّياي إلى حَرَمك .

ميمي ممدودة إليك بجسم منهمر
ونعمتي فيك موصولة بالميمين
رمالُ مَهَامهِ المَضَض ترتمضُ جمراً وحمماً
وبي لَمَمٌ من غمرات التَّيْم التي تتمعَّج في مكامني
ها أنت تميطين لي الغيام عن ميعة جسمك
وترمقينني، وامقة، بسهام نجمتيك
الخمرُ المزَّة إذ تلاثمينني
مضمّخة بمتاع ملكوت النعمة المحض .

في قوامك الشامخ الأملود عصمتي ومَنَعتي
وإذا جلاميد مخمصتي رسومٌ طامسة
وحطام الشموس تهمي
جهومة أيامي المهدّمة في العتمة المدلهمّة قد مضت
المسوخ الكظيمة الماثلة دوماً قد مالت ثم انحطمت
فإذا هي هشيم

الأمشاج الممزّعة قد التأمت بمعجزتك يا رؤوم.

مِهادُ لحمك الهضيم تميسُ في نسائم الرحمة
قمر محياك كاملٌ ليس فيه ثلمة .

جماحي إليك شِماسٌ مستميت
مقتحمٌ في معمعات المحبة
مهجتي مِزَعٌ ممزقةٌ بين أناملك.

أمَسُّ حلمة أكمتيكِ الدمثة
وينهمر مطر الديمة على رمانتيك
أتسنم عمدان آجامك من المرمر الرخيم
الرُمح يميدُ في دِمثَتكِ .

تعازيم هيامي مسداةٌ إليكِ حتى شموع موتى
يا حمامتي المضطربة
ألم تُصغي لمتيّم يحبك لحمهُ ودمهُ ؟
ألا ترين رفرفة الملاك الأسود الذى يراه ؟
فى عماية الموت الدامسة انزاح الحجر عن فم القبر
وصعدتُ إلى السِماك العُلى .

القسم الثانى

—

قصائد مفتوحة

قصائد مفتوحة

١- رأسي في الطبق المشتعل
٢ – قلبي يصرخ بالتمرد
٣ – أمواج الحنّو والوجد الثقيلة
٤ – رؤيا ميخائيل
٥ – أكتب اسمك رامة
٦ – هل انتهى العزف حقا
٧ – فينوس الواندالية
٨ – الجسد جميل
٩ – إيماءات القناع
١٠ – هدير الزلزال
١١ – جسدك برديّة ناعمة
١٢ – تل الزعتر
١٣ – نحن المحاصرين الصامتين
١٤ – كيف أنطق باسمك
١٥ – ادغال الأحلام
١٦ – ما معنى أن أسميك
١٧ – هيلا هوب الأبدية
١٨ – الشاروبيم والصاروفيم
١٩ – القطة بست
٢٠ – حطام حجارة الحيف
٢١ – عرفت أننا أطهار
٢٢ – سعة السماوات الشاسعة
٢٣ – القاهرة .

رأس في الطبق المشتعل

ها هو ذا رأسي على طبق مشتعل

أراه

وهو مجتث بحزٍ مصقولٍ نظيف الدوران

أراه مع ذلك

من خارجه

عيناي تريان الرأس المقطوع

وهما مفتوحتان تنظران إليّ

من هذا الرأس المقطوع نفسه

تريان رسالة. لا أستطيعُ أن أفسرها

هأنذا قد قطعت الصحارى الشاسعة

في وَقْدة الشمس وفي بهرة القمر

في العتمة الدُجّية وفي سطوع الوضوح

فهل وصلتُ إلى الحافة ؟

هل أصل أبدا إلى أفق مخايل

لا يغيب ولكنه لا يأتى أبدا ؟

هل أنتِ حافة أفقى ؟

هأنذا عارى العظام .

قلبى يصرخ بالتمرد

قلبى يصرخ بالتمردً يا حبيبتى، وأكتمه
أريد أن أحطم العالم
أريد أن أكسر صخرة الحلم بضربة واحدة
وأجمع فتاته بين يدى بفرح وحشىٍّ
وأقذف به فى وجه كل الصخور الأخرى
أغرسه بشراسة التمرد الذى لا يعقل
فى قلب العالم الحجرى .
أغرقه واستنبت منه أعواد البوص
مجنونة مزدهرة فى الشمس
بشواشيها محلولة الشعر .

أريد أن اعتصر هذا الشوق الذى يتفجرً فى داخلى
بين كفّى المحروقتين اللتين يضرِب فيهما الألم
حتى يجّف قلبى ويتصلّب
عموداً يشق ثغرةً نحو المستحيل
وأجمعك، أنت يا ساحرتى الطائرة الشتات
إلى صدرى، وأجعلك واحدة.

*

أريد أن أمحو بدقات يدىّ

كل الملامح الممسوخة الشائهة فى وجه العالم

أن أمزّق بأظافرى

لحم الزيف الذى يتقطر بسائل باهت بطئ

أن أسلخ الجلد الصخرىّ

أن أدمّر، أدمّر، أدمر القهر والوحشية

الرابضة بصمت وكآبة خلف عينيه

كم أنت حبيبةٌ إلىّ

أريد أن أضم بين يدىّ وجهكَ ناعمَ السُّمرة

وأضغط على عظامه .. أضغط عليه

حتى تتشكّل عجينته بعظام يدىّ

وتمتلئ – لحظةً واحدةً وإلى الأبد – يداى الخاويتان .

المياه امتلأت فجأة

بالحيوانات الغارقة التى تعوى فاغرة أشداقها

تنهش لحمها بأسنانها الطويلة .

أمواج الحنو والوجد الثقيلة

أمواجُ الوجد والحنو الثقيلة ترتطم مياهها حالكة السوداء بالصخر
وتمتلئ وتتضخّم محبوسة تفيض وتتخبط فى حفرة الظلام المسدود
شفتاى طال بهما الجفاف يشق فيهما الملح خطوطه
والشوق المحرق إلى ندى شفتيك وعسل لسانك .

عيناى تريان رؤيا لم تحدث أبدا لن تحدث أبدا
مثل سبحات الهذيان :
فى عينيك أنهما تقبلاننى بلا تساؤل، بلا استطلاع، بلا استغراب
بلا رفض ولا جمود بلا يأس .
رؤيا ليست من هذا العالم: أنّ فى عينيك لى الحب والمعرفة .

شفتاى عندئذ تعتصران العنب المتوتر
ينبض مليئا بعصارته من نبيذ الجسد المخبوء
وجهى يلتصق بضغطٍ رقيقٍ متطّلب فى العجين الناعم
أعمدة المجد المستلقية على التربة السمراء
تحت أصابعى الممدودة التى تحتوى العالم كله .

عيناى مغمضتان ، مدفونتين فى القباب المستديرة اللّدنة
أنشق رائحة الخصوبة الأولية
وأعرف بلسان مكهرب طعم مذاقها الحرّيف العذب معا
ووجهى في دغلات النباتات المبتلّة بمياه النهر
يهاجمنى عطرها الوحشىّ .

شفتاى لهما حياةٌ بدائية فى غابات الجسد
تستطلع وتتراجع وتهجم وتقضم وتمتّص المياه السمة
تحف بهما خشونة العشب الندى
وتصرخ استجابةً لصرخاتٍ هاربة فى نشوة المطاردة
والتشبثّ بالحياة .

يأتى التوتر الذى لا يُحْتَمل
والدفعة النهائية نحو الغياب الأخير
والطعنة فى جرح العالم الطرىّ المفتوح
الذى يريد أن يموت .

رقصة التضحية الأخيرة
حيث لم تعد هناك مطاردة ولا طريدة
لم يعد قربان ولا ضحية

بل اشتعال الوهج الباهر
وسط الموسيقى الساطعة
من التحقق واليقين

انفجار الكون وانبثاق شلالات النجوم
تدهور الشموس المحترقة فى قلب السماء
وأنا أقّبل العنق المجزوز بشفتين راضيتين ومؤلمتين
وأضم بين يدىّ الرأس المذبوح
يتقطّر من فمي الخمر والدم معا
أمسح شفتىّ فى غدائر الأغصان
مهتزةً متهدلةً بشعرها الساقط على عينىّ .

رؤيا ميخائيل

الوجوه الجائعة المحببة تثقبها العيون المحترقة
الأذرع والسيقان العارية الصلبة القوام تطوّق وتنقبض وتستسلم
عصارة تسيل من قلب الجفاف .
ليس هناك على الأرض الرملية المغطاة بالحصير
بذاءة الفم المفتوح المبتل
وإنما طهارة الرحم المعبود أصل كل شئ ومصبّه
هنالك نقاء انتفاضة الموت الأخيرة المحتدمة
صمت الثدى البكر المتكبّر فى شموخه ومقاومة لدونته
صمت لا ينحلّ
السقوط فى وهدة البطن السمراء العميقة .

نحو أمواج الخضرة الداكنة الظلال السوداء تحت جدران الطين
الأنفاس الحيوانية النائمة وتتابع حركة الأشواق
تجترّ علف الآباء والاجداد فى كن يحميها من الاحتراق
فضيًا ساطعاً دسما
طوفان المياه القديمة وعطن البرك الخامدة
وحفيف الزرع الكثيف وهواء الرمال

وتدفق الخوف فى السيقان التى تجرى وتتدافع
وصرخات الدم المكتومة ودقات الهراوات
والتماع الخوذات المعدنية والدروع الكابية المغبرّة
وخبطات رضوض العظام الخشنة
واندفاعات الذراعين تحتضن صخور الصدر
تعتصر المحبة والشجن
والعمود الضخم المستدير محمّراً بشبع الملاسة عارى الرأس

جرانيتىّ القهر والرعب تموج من حوله دوامات
تتباعد ثم تتكشّف ثم تنفرط ثم تنعقد فى حلقات صغيرة عنيدة
وحدها تحت السماء البعيدة .
نداؤها ثاقب الصوت يبدو خاويا لا صدى له
يصطدم بالأحجار والنجوم القليلة اللامعة
عواءُ مطّاطِ العجلات يكحت الأرض صرخات الفرامل
انطلاق المحركات الثقيلة بحمولتها الساقطة
ودروعها الهشة التى لا جدوى فيها .

التواءات الساقين المكسورتين وارتخاؤهما فجاة
تحت اليدين القابضتين فى فعل التملك والاختراق
التمزق والالتئام وانبثاق العجين الأبيض السائل

على عطش الأرض الأبدية الخصب الأبدية الاجداب
تلاحم الأجساد الفتية دماؤها عارمة بطين الحرارة
دمثاً خالصاً من كل شائبة
فوارة يجتذبها المد الذى لا يقاوم نحو القمر
نحو الاشتعال الأبيض الذى يسطع مرة واحدة فى العمر
وينطفئ إلى الأبد .

عتامة القامات الضاوية الناحلة الرثّة
بملابسها الخشنة الصفراء الجديدة
وجفاء ظلمة جوفها الذى يغص بالنتن
دمى وحشية تصدع بأوامر مكتومة تنفجر فجأة وتصمت فجأة
تندفع فى عمى بربرىٍ تضرب على غير هدى فى ذعرٍ مقلوب الوجه
التطام الصرخات والأنين وشتائم الحب المعذب
ونداءات المقت العميق
وصبوات الثأر ونشوات كسر سلاسل السنين
مغروسةً فى صلب اللحم ونخاع العظام .

الانقلاب بالجسم الأنثوى المطاوع المتقزّز
انكشاف باطن القدمين ما تزال عالقة بهما لوثاتُ الطين الخصب
وذرات الرمال الخفيفة

ارتفاع حصون تلال الجسد الليِّنة باستدارتها المنيعة

الارتماء في حُميا الهجوم ونبضات المقاومة تتطلب وتشتهي

انفتاح الاستسلام ابتهالات العبادة بالرُقية الأزلية

– حبيبتي .. حبيبتي .. حريتي

أنين صلاة الجسد في المحراب المفتوح المنتهك "

– أي أرضي المستباحة المقدسة

لن يغتصبك بشنس إلهك المقَّرن القاسي

أبدا .. أبدا

النشوة الأنثوية بالاغتصاب والرضى بالضربة

ارتعادة الجسد المتمرد ينتفض ويشبُّ ويرتخي

عذباً طريا كأنه يتلاشى

لكنه يتماسك ويتصلب ويتحدى من جديد .

همس العشق الذي ينطق بحكمة الأحشاء العميقة الممزعة

وينهمر بوحشيتها وعذابها ويتلوى بأشواقها الحارة

لن يصمت أبدا

يا حبي .. يا حبي .. يا ضياعي ونوري الوحيد

والطين الطريّ ينفتح ليتلقّى الساقين تغوصان

والجذع والصدر

ويطوى الذراعين تحت موجته الكثيفة

ويهبط فيه الرأس ببطء مفتوح العينين

يعرف أنها لحظته الاخيرة وَيقْبلها

تنطبق شفتا الموجة اللدنتان المكتنزتان

تنفثئ الفقاعة الأخيرة على سطح الطين

الذى يرتعش ثم تعود إليه ملاسته الخشنة

رائقة متماسكة

النُور الهمجى الأبيض كتلة قاطعة الحدود

تجرح الأجساد المتلاطمة

تتلاصق وتتباعد لكى ترتطم من جديد

تتلمس فى النعومة المتقلّبة

حساً بالولادة والبعث فى غضب مياه الفيضان

زئير الذكورة المتفجر المكتوم

بينما تتحدّر الجسور الترابية وتنهار

القمر يتحطم شظايا متطايرة

تغوص فى البطن الداكن

الذى يرتفع وينخفض فى حمى الشهوة والظمأ الجديد .

سقط الإله القاسى .

تعال يا أوزير الصارم المحبة .

القطرات المدورّة الكثيفة تنضح على جلدها الأسمر الوثير
الذي ينبض بالنداء والاستمتاع
في رائحة الخمير الحلوة
ثقيلة بعبق التراب المسقيّ
إذ ينثال الماء الأخير بين شقوقه
بعد يبوسة الظمأ والتحاريق .

تلك كانت رؤيا ميخائيل .

(مهداة إلى شهداء كل
انتفاضاتنا وثوراتنا)

أكتب اسمك رامة

كأصغر المراهقين سناً وأعظمهم سذاجة
أكتب اسمك رامة .. رامة
أريد أن أهتف أن أنادى وأسمع صوتى يرتجف
ويمتلئ بالدموع رغماً عنى مرة أخرى وأخرى .
ما أشد عبث هذا كله
أريد أن أقول «أحبك» هل تسمعيننى
أسألك هل تنادينني أنتِ أيضا
أضحكُ أسخر من براءة هذا كله
هل هذه عاطفية نَيئة ما أرخصها
ما أشد هوانها وابتذالها
هل هذا الشوق هذا الحب هذا النداء
هذه الرغبة اللاعجة فى رؤيتك مرة أخرى
فى احتضانك فى الغوص فى أرضك
هذا التوق المحرق إلى أن أجمعك بين ذراعيّ
أن أغرق وجهى فى نهديك
هذا الحس دائما بالاستحالة
استحالة اجتماعية وعاطفية وربما فيزيقية أيضا

هذا عنصر جديد وغريب عليّ ومشكول أيضا ودائما

ومشكوك فيه وأمره معذب

مع الوعي الحاد به بل وسطوعه من الخارج

في ضوء قاطع

هل هذا كله عاطفية رخيصة رخصةٌ طريةَ القوام

أليس هذا جنون مراهقة

أم هو جنون المراهقة الثانية

كيف لا أقاوم

ولماذا أقاوم أصلا

لماذا أيضا هذا العذاب المشتعل بنار ثابتة

لا تهتز مكتومة

متقداً له حريق الثلج الأبيض

نقطة ساطعة بؤرية صلبة لا تتشرخ

مدفونة في الأرض، من غير إشعاع

لا تطيق العين أن تراها

من توهجها المحبوس المقفل على حدوده

عذاب يطوّح بكل شئ في أركان العالم الأربعة .

لا أطيق الصمت

صارخا أجأر في النهاية بملء صوتي

أتخبّط فى أجسام النجوم
أسد فوهات المحيطات الفاغرة
أشد على نفسي أعمدة العالم
فتتشقق وتقرقع وتتهاوى
فى زلزال عاصفة من التراب والأنقاض
أختنق وجسمي صخور تتحاتّ
تتندّى بقطراتٍ مالحة .

تتيقظ الضباع الراقدة ذات سيقان النعام
وتحفر التراب
لترمى بعيداً عنها الأصابع المفتوحة الحادة المفاصل
لم تقبض على شئ أبدا .

السمك بمنقاره الأحمر الوديع
يلقط ثم يسقط حبوب السماء
الكواكب المشبعة التى أصابها العطن
وتفسّخ لحُمها مسرفُ النضوج

اللبؤة العاقلة العينين يتقطر ثدياها
منتفخين باللبن والعسل والدم حلو الطعم

يخّط جداول رفيعة قليلة الشفافية
على التراب الهش الوثير .

تحلّق النَّمِرةُ بجناحيها الرقيقين
يتساقط منها الزغب الهفهاف
على تسابيح الشاوربيم والصاروفيم بأجنحتها الستين
فى خفق رفرفة مدوّية تملأ السماء والأرضين
وتمتصها البئر فيما وراء جبال واق الواق
بدرجاتها الرخامية المصقولة متآكلة النعومة
حتى تصل إلى سُرَّة الأرض المشقوقة الطويلة
مازال يتدلّى منها حبل اللحم الشفاف الجاف
سوف يسقط وشيكا .

ألفُ ألفُ وجهٍ إنسانىّ معذّب شاحب
انحسرت عنه الدماء
شاخصة كلها لا تنبس فى حُلمها الذى بلا صوت .

أنت نائمة فى حضنى تحت القمر
وجهك يطفو بين حطام العالم المتكسّر من حولى
على مياه حبى القائمة متكدّرة الصفو

وجهك يطفو بعينيه المفتوحتين الثابتتين .

عيناك تراوداننى فى هذا الليل الذى لا ينتهى
شمسين ساطعتىْ السواد .

هل انتهى العزف حقا ؟

السَّاحة المبلولة بالخضرة اليانعة يهمى عليها مطرٌ هَيّنٌ خفيفُ الوقع
فى غروب هادئ
سفح الجبل الشرقى يحمرُّ قليلاً ثم يدكُن تضرّجه إلى كُهْبةٍ ربداء
مقفرة الإيحاءات

الجدار القديم المنسى
مازال حياً ينبض
أما الداخل فهو عتمة

أرغن يوهانيس ايرجسون تمتد نغماته المليئة عميقة الصدر
امتداد ذلك السور السامق فى إدفو حتحور
مكامنه الغائرة سُدُفُ التجويفات السِّرية
تتجاوب فيها اصداء ينفسح لها فجأة أفق نهاية النهار
من غموض الصحراء إلى غموض الصحراء

نعومة الخضرة فى الزراعات الكثيفة
تغور فى جوفها جروح عميقة ملوّثة

تغيب ألوانها
حفيف عيدانها الغاصة بالعصير
تُرنّمه ترجيعاتُ آخر سلّم الأرغن .

هذه الجلالة والبساطة معاً توجعنى
هذا الحنان وهذه الوداعة
فى يديها الرخْصتين ونهْديها الهادئين
هذا القبول التام فى سموقه لانهائىّ الصعود إلى السماء
هل هو قوطىّ الكبرياء أم هيروغليفىّ الشفرة ؟
كبرياء التنازل التام
صرامة حبى عرامة شهوتى سطوة تسليمى
خضوعٌ تام هو سموقٌ تام
من أحدنا ومن الآخر سواء .

قداديس الصنُّوج الفرعونية
على تموجات جسدها تحتى فى ذروة النشوة
فى ليلة جنوبية سرّية
تردّى الهبوط إلى حضيض هُوىّ أغوارِ لَذّات
ليس بعدها من أغوار ولا لذّات .

آه .. يا رامة، هل انتهى العزف حقا ؟
هل طوت أوركسترا الجسد غامض الوضاءة آلاتها ؟

إنحسار المحيط قادم
الصمت له الكلمة الأخيرة
هل نضوب المحيط وانحسار عبابه
ليس له تلاطم الخضمّ الذى يصمُّ مسامع السماء ؟
هل الصمت نفسه
ليس له كل هدير الرعود ودوىُّ هزيمها ؟

لن ينكشف رمل القاع فى المحيط ولا صخره القديم
أمام عين الشمس القاسية المجهدة أبدا
ثبج المحيط لا قاع له
صمتُ حبِّى يملأ أطباق الأرضين وأجواز العُلا
بقعقعة موسيقى الزلزال
شوقى إليك من غير نضوب .

فينوس الواندالية

مازالت فينوس الواندالية تجوس فى البيت القديم
شبه عارية ممتلئة بخصوبة منسالة على خشب الباركيه
مهدرة حتى عندما يحتويها حقواى وتتشبث بها ذراعاى
لا تكادان تحيطان بخصرها المسحوب فوق ردفيها الهائلين
يكاد يغرقنى فيضان لحم نهديها .

لا مكان لها فى البيوت بين الحيطان
مكانها حقاً غيرانُ الكهوف البدائية
فى وديان الروح وجبالها غير المسبورة
تحت أحراش كثيفة الأغصان
متواشجة متراكبة بالأشجان والأشواق .

أدغال الشهوة أرضها
ودفق مياهٍ داكنة متدفقة
متدفقة اللُجج
شلالات هادرة .

أصل خصوبة الأرض وعجينتها الحارة المليئة
خمرانة ونشوانة وثقيلة الأنحاء
لكنها فى خفة صقر جارح
حوريس المؤنثة عين الشمس المتقدة
يفيض منها البحر العظيمَ القديم
بطميه الحبشى الأحمر .

أتمرّغ على طياتها الوثيرة فى ويليندورف
أشهق فى حُمّيَا العشق طلباً للموت
فلا طاقة لى على البقاء بعد
كأن الكون قد اكتمل .

لماذا صرخة نداء التهلكة
لماذا الانسياق فى غمرة الفناء
بينما تضربُنى سورة الانتشاء ؟

الجسد جميل

الجسد جميل
ليس هناك غير الجسد
لكنه ملتبس

البيدُ القفار تعدو على نضرته
بداوةٌ تغزو غضارته
عراقته الشامخة تتحاتّ
أعمدة الكرنك مائلة وقبة البازيليكا الكبرى مشروخة
ينخر فى اسسها سوسٌ لا يعرف غير الظلمة مأوى ومتاعا

كيف أطوّع جسدى ثنائياً بل متعدد الطوايا ؟
الاتساق لا الالتياثُ مطمحى
لكن وهدة الوادى ترزح تحت حبوسٍ سلفيّة

حبيبتى الساتورنالية
شباك المعرفة مطروحة تحت أقدامك
تلتف حول ساقيك العظيمتين

بذخ الشبق ينفرط عن أوصالك الممنوحة للذبح

يا باكانالِيّة

تحت شارة الثور المؤنث تبذلين نفسك

تهبين جسدك للعابرين والمعطوبين

تستمتعين بأنوثتك المسكوبة وتمتلئين زهوا

لحمك الأنثوى يفيض على الأرض يخصبها

بينما يحاصرك زبانية الصحراء

يفوحون برائحة حريفة من السائل الأسود

المتدفق هدرا

المذابح فى إدفو والسيرابيوم

والهياكل المسماة على القديسين

والبخور المحروق أمام أضرحة الأولياء الصالحين

كلها تخلّت عن أمجادها

سقطت فى براثن التسطيح الاليكترونى

أنت العارفة بالألسن

قد استباحتك سطوة الكمبيوتر

وتفاهاته المتقنة غاية الاتقان

يا حبيبتى .. هل تسقطين أبدا ؟

لا تسقطى .

إيماءات القناع

القناع الذى يراه الآن مخضرّ اللون بل يانع الأخضرار
لامع مدهون باللاكيه مصبوغ
على شفتيه ابتسامة واسعة ثابتة حمراء الشفتين .

نغمة الصلاة رتيبة مترامية الامتدادات
تتردد فيها أصداء غابات
يهمى عليها بلا انقطاع المُزْنُ الموسمّى المنهمر
تجوس فيها نمورٌ عاقلة العيون
تحيط عنقه الممدود للذبح
بأذرع نصف وحشية نصف أنثوية مدملجة
موثّقة بأساور فضية عريضةٍ وعريقة التاريخ .

دفء الذراعين يهّب على جانبى وجهه
دموع الكهولة تتقطر ببطء من عينين مسدودتين .

التاج الذهبى قائم الحواف ناعم المعدن
أظافر يديها فضّية بيضاء مدببّة

تمس مسار السيل اللبنى المتدفق
ولا تخدشه .

حركة إيماءات القناع محسوبة ودقيقة الإيحاء
على الجانب الآخر منه دقات النبض عالية بل مدوية
ترتج فيها صدمات الأقدام الأربعة مشرعة المخالب
ترتفع عن أرض ندية طرية العشب المبلول
حاجباها المقوسان يظللان الجفنين المليئين
مسدلين على آبار الوحشة الخضراء
ثرةً فياضةً بل طافحةً بالحنان الصُراح
آه .. آآه ..
أنين الحنين موجع لا ينتهى
سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا .

لك جلال الكائنات التى جسدّت لنفسها كتلة العالم ونعومته
ولك كل ابتذالها، مطروحة للعابرين
أزهارٌ إلهية لا يمكن أن تضاهى سعة عينيك
وحياءها النهائى .

هل الموت أهون من هذا الانقطاع ؟

نعم .

أم أن العالم مازال موضع سحرك؟

العالم ؟
العالم التكنولوجى الممزّق الكفء
نصفه جائع ملقى على جانب الطريق يتضور
ونصفه متخم بالطعام المصنوع وبالفعالية الفعّالة
نصفه متوحش بالصواريخ والقذائف
ونصفه مطعون، لافى رَحِمِه فحسب بل فى صميم روحه
ممتهن ومضروب ومحاصر .

أما زال هناك مكان لهذا الذى لا اسم له غير الحب
مهما تخفّى وراء ألف قناع ؟
أم أننى أتكلم لغة منسية بل مندثرة
هل يستطيع الكمبيوتر أن يسمعنى؟
أن يعرف ما أقول ؟
هل كلماتى الحارة
- أخشى أن تكون أيضا قد ابتُذلت حتى عمق الرحم -
هى أيضا ذلك القناع الأسود الحىّ

المتجسّد بكل عضويته وتموّجه
ومع ذلك جامد حياديّ إلهيّ ؟

سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا
ويظلّ يّسأل أبدا

هدير الزلزال

أجنحة متسعة المدى صلبة الريش
تصطفق على جسمى
لا أسمع لها حفيفا
تدقّ الحيطان التى تضيق بسرعة
وتطبق علىّ .

النار البطيئة تسرى بلون أحمر فاتح
به حواشٍ متراقصةٌ تميل إلى لون قشر البرتقال .

ألَمٌ لا اسم له ينفضنى ويرّجنى
كأن أوصالى كلها تتكسر وتسقط
أحجاراً حادة مشعثة الحواف
كلاّبات التمزق تغوص فى اللحم الحىّ .

الأجنحة الضخمة ترفرف بخشونة حول رأسى
تصطفق بدروع وثيقة حديدية الصليل
تقعقع

الرمح الطويل يغوص فى أرض طينية
أبواق النذير تتباعد
فى نواح يأس
تسقط فيه النجوم بين يدىّ
وتتفتت بين أصابعى .

ابتسامة المتعة في وجهها الجميل
تتفتّح فى قناع نحاسى صدئ
يتمدد وينسحق تحت الدروع .

أمواج بحار العالم لا تمحو المرارة فى فمى
ولا تمسح الألم المتفجر في ضلوعى
زلزلة عظيمة تطوّح بى
تتقاذفنى حيطان الغرفة الضيقة
التى احتوت السماء والأرض
أصبحت كلها خراباً شاسعاً تهّب فيه الريح .

جدائل شعرها العسلى تتهدّل من الشمس
القمر بعيونه الخضر يتقطرّ دما
أحجار الدموع تتحدر من عينيه .

الاختام السبعة مغلقة
لا تنفكّ فى هدير الزلزال
لا تحطّمها قبضة اليد
ماتنى تخبط على مغاليقها .

الفرس السوداء تشق السقف
هاربة فى هزيم حوافر سريعة منتظمة الإيقاع .

أحشاء التنين مفتوحة تنبض
تنبثق بفيضان من الدم
يتدفّق فى وهج النيران فى الظلام
تبتلعه الأرض الخراب .

الزيتونتان العظيمتان أسقطت ثمارهما
فى هدير المياه المتتابعة .

الأجنحة الستة لا تنكسر
فى حربٍ لا تنتهى بنصر ولا بهزيمة .

بروج السماء تتهاوى

لكن الجسم الأنثوى اللدن فى أحضانى المتقبضة

نقيٌ لم يمسسه طوفان المياه الطافحة بالأشلاء

أزهار عباد الشمس بحوافها الدائرية وبؤرتها الداكنة

تقوم

تترعرع

تهتز

بين ألسنةِ النيران .

أنا سقطت .

جسدك بُرديّة ناعمة

جسدك بُرديّة ناعمة قوية النسيج
حقل تونع فيه الزهور الهيروغليفية .

عظامى استراحت فى طين جسدك الرخىّ
أى إيزيس الأم العذّرية
عانقت ساقاى دلتاك الخصيبة
سقطت علّى فى نومى المسلة المُضلّعة
متفّجرة بالدماء المحبوسة .

احترقتُ تحت شمس عينيك
سمعتُ تغريد كثبان رمالك الناعمة
تطمر أطلال هيكلى .

تناثر ريش الصقور فى الهواء
يا أم الأولياء .

مسحت بشفتى أحجار الهرم العتيق

فى جدران جوامعك ..

دخلت منف ظافرا
سقطت تحت أسوارها محسور الحَوْل .

هَدَّنى الشوق إلى واديك الداكن العميق
تموَّجت فيه أعواد الغاب الرشيق
مترنمة بالتراتيل والقوانين السماوية
بحكمة الفلاسفة وعذابات الشهداء
بأدعية أولياء الله الصالحين .

عفَّرت جبينى بتراب القبور
تحت عمود دقلديانوس
أنصتّ إلى أنين المرجومين والمذبوحين والمحروقين
بلا رحمة

احتضنتك فأحطت بذراعيّ أعمدةَ البرابى
غائرة النقوش
يصعد من حولها بخور القمامصة والقسس والرهبان
تحت صوت البطريرك الأجشّ العميق

مبحوحاً من الصوم والصمت الطويل

يا سيدة الرسل
يا أخت ايزيس

رميتُ نفسىَ فى نهر الشّعر القوى
تدفقت جدائله بأمواجك الخضراء
جاءت المياه الحمراء من عالمك السفلى
تجرى آبارُ الدهر فى شرايينك
ترتعدين بتحقق الرغبة .

تفور المياه فى كِباح عمالقة التوربينات
تُصفِّى الخضرةَ وتطفح بورد النيل غليظ الورق .

قَبّلتُك على جبينك
حلمت بقبلاتك
دعوت الموت
وأنا أتقلب فى حشرجة قلبى الذبيح
على رمالك الناعمة البيضاء .

سمعت صوت الموت فى متعتى النهائية

تركت على عتبات العمود قطرات من دمى
جافة
سَقَطتْ مدورةً كاملة التدوير
على الرخام البارد العريض .

سقطت قشرة العالم

سقطت قشرةُ العالم الصلبة
وجدتنى أدخل أتحرّك في وردة السماء
متفتحةً بضوء كأن فيه نعومة الفجر
وحدَمة الظهر ولينُ الغسق الأخير معا .

أشرق لى جسدها الباذخ
ترقبنى بنظرة سرية
صدمة التقاء الجسدين
ثم التطامهما
أهو القانون الأوليّ ؟
النشوة المكتوبة على العمود القديم ؟

رغبتى تنمو وحشيةً فى لحظة واحدة
تنبثق لها أفنانٌ وفيرةُ الفئ
تفترش جيدها الذهبى باهت اللمعان
تدور حول ثدييها الكرويين ناعمي الخَرْط
ترتفع لتلتفّ حول عنقها المبذول.

عساليجُ شهوتى حيَّاتٌ رقيقة الجسد
تنساب متلوية حول جسدها
إذ تشهق بنفث مطالبها الحارة
الوردة المكنونة الخفية تمتلئ شرايينها الدقيقة
بدم الحنان .

القرار
الإجابة التى تنفى كل سؤال .
الأطراف الطرية والقوية
تحتوى جوهر العالم من جديد
كنوز جسدها لا تُصدَّق
الفقدان لم يوجد قط
ولم يوجد أبدا
اللُّقيا مجدٌ مستديم .

فمى على النبتة النابضة الحوشية
وديعة تستنيم مفتوحة العين
فى حمأتها الطرية الحريفة
سراً دفينا

شوكها الهش يحزُّ وجهى
المخمل غنّى الملمس
فى عمق الزهرة المتفتّح.

جمعت يداى الوردة الحية
شائكةَ الهُدب حريرية اللحم
نهلتُ من النِكتار العذبِ الحار .

حُميا الجوارح المتضامة المتقاطعة
تغوص تطفو تتكشّف الأغوار القديمة
كأنها لم تعرفها قط
تعرف صُبْحَها الأول
تتقد ببؤرة شمس من داخلها
تتدفق وتتشعع وتتقد
لا تُطاق
انطلاقات دائرية كأنها مدمرة
لكل مافى الايماءات من حرص حنون .

حتى تتفجّر ببرق منشعب كاو
تسقط باندفاق قطر النعمة وريّه العميق

وجهها الصافى فى اللحظة الأخيرة

كأنما يتمزّق مِزقاً ممزّعة

عيناها مشدودتان مفتوحتان

فى جمال وحشىّ الثمل مكتوم الصرْخة .

تلّ الزعتر

شريطُ دمٍ متجمّد فيه رمل قليل
صلبٌ وخفيف
عليه ظروف رصاصٍ فارغ
صغيرةٌ لامعة كاملة الاستدارة
كأنها جديدة .

تحت حجر النافذة المكسور
على الحائط : «ثورة حتى النصر»
بخطٍ صبيانيّ .

الأيدى المبتورة والرؤوس المجتثة
مكوّمة سوداء منتفخة
فى عناق جماعى صامت
كأنه يستريح
بين لفّات سلك صدئ

جزء من أنبوبة فخار ضخمة الفوهة

وحذاء جديد مازالت ساقه المقطوعة
معلقة به .

رائحة النتن الآدمي لا تطاق
تفوح من الحيطان
من ظلمة النافذة
من الحب الناقص
من خشب السرير المنتهك
من الجلابية النسائية المنشورة على حبل الغسيل
سوف تلبسها الجدة العجوز
لن تنضو عنها الرائحة أبدا

بركة البنزين واللبن والدم
على رمل الشارع الضيق
على أحجار الطريق
تجفّ في الشمس .

الذبح متكرر مبتذل
لا يطاق
رهبته أولى في كل مرة

. بلا انتهاء .

جحافل المضروبين العارين أمام قصف الحديد القاسي
المطروحين في الوحشة وحدهم
المتشبثين بآخر أظفار الحياة بالأنقاض الحادة والشظايا
الشهداء بلا اسم ولا مجد ولاكتاب
الساقطين بلا توقف تحت الأقدام والسنابك والجنازير
وعظام المخالب المتفجّرة بالديناميت

هل نلوذ بأحدنا الآخر من رعبهم
من رعبنا ؟

نحن المحاصرين الصامتين

نحن الممتهنين فى عقر دارنا
المحبوسين عن أن نرفع صوتنا
المطرودين نبيع أنفسنا بالرُخص وبكبرياء
فى شوارع الصحراوت ومدنها المجلوبة القاسية
فى الميادين الخلفية والمطابخ الخلفية لعواصم العالم
بحثاً عن الترانزستور والفيديو والفول أوتوماتيك
نستهلكها وتستهلكنا فى الشقة الجديدة المستحيلة
أو على شط الترعة التى ماتزال تغص بالبلهارسيا .

نحن الذين مازلنا نأكل المشّ بالدود وأعواد الجعضيض
بالرغيف الجاهز المدعوم
فىّ أوان بلاستيكية .
نعالج البلاجرا – مازلنا – بقطعة لحم عزيزة
نأخذها من الحكومة بالعظم والشّغت .

نفك الخط بالعافية
نطلب من الغرباء أن يملأوا لنا استمارات السفر

في مطارات مالطة وطرابلس وجدة وبغداد .

نحن . نحن هنا أيضا
لا يمكن إلا أن نكون هنا .

نحن المضروبين . من أنا بينهم ؟

نحن الغارقين في القهر المتزيِّيِّ بأطمارٍ خَلَقة
نحن الذين برغمنا أو طوعاً وقراراً منا في دخيلتنا
ننشق دخان جبل القمامة المحترق
متصاعداً من صناديق الشوارع وصناديق التاريخ
يلوّث بيوتنا وقلوبنا
نحن الذين يرقبوننا ويسرقوننا ويكذبون علينا ويخوّفوننا
يجعلون نفوسنا وساحاتنا وحاراتنا قفرا وخرابا .

نحن المحاصرين الصامتين
نجري نقف صفوفاً بذيئة وراء اللّقمة والّلحمة
نضرب بأيدينا المتقّبضة في الظلام
ثم نترك أيدينا تسقط .

نحن الذين تنقضّ فوق رؤوسنا الأنقاض

وركام الأوهام

تحترق بنا القطارات والأيديولوجيات

تتقصف السيارات والمسلّمات

وتنقلب المراكب والرؤى .

في مياه النيل اللامبالي العميق .

كيف أنطق باسمك

الحب يُطوَى ولا يُحكَى
إن أبُحْ بالسرّ أبِحْ دمى
فكيف أتكلّف – مع المقتول – ستْرِ الهوى ؟
أليس الحب فضيحةٍ قتولا؟
والكتمانُ أقْتَلُ ؟

المياه النزرة تجرى فى قنواتها الصغيرة الشحيحة
أما البحر الذى يهضب فهو مدفوع فى الغور السحيق
عواصفه المجلجلة وهديره الوحشىّ لا مرئىّ ولا مسموع
البحر يحلم بكِ
كما يحلم بصحراءَ وديعةٍ كامنةِ الشراسة
لا شمس ولا نهاية لأفقها .

طيات بطنك كثبان حلمى مُمهَّدة الوهدات .

تقصف بى وتتقلّب الأيام والشهور والسنوات
ولاشى يتغيّر

الحب القمر مصونٌ يزداد سطوعا
يتقد بلا خفوت ولا انطفاء .

أنت لا تسمعين حدّمة هذه النار
لا يصلك اضطرامُ شعاليلها
متطايرة لاذعة الأسنان
صوتها بلا انقطاع ، تعزف به كل الأوتار
صوتها صوتكِ صوتى .

كيف أنطق باسمكِ ؟
كيف يمكن أن أنطق باسمك ؟
بكل الأصوات
من العواء الموجوع فى الأحشاء الحيوانية
إلى الهمس الوثير
من حشرجة القلب المختنق
إلى النجوى المتقطّرة بدم شفاف
من الصرخة العضوض
إلى النداء بيأسه الرقيق
كل الأصوات كل الأصوات .

شوق معتم مكتوم مليءْ
عقدةٌ غليظةُ الحبل
مزدحمة بنوع من الجمر المتلظّي المطمور .

أضمّ على الجمر قبضتي بلا انفكاك
قبضَتي عليه رماد أبيض كثيف
ساكن الطبقات .

أدغالُ الأحلام

كيف يمكن – الآن – أن أفقدَ هذه الياقوتة
جمرة غنية معقَّدة الحنايا ملتفة على نفسها
بطوايا الاشتعال
ثم أقدر أن أعيش ؟
ثم أقبل أن أعيش ؟

جفَّت آبار الدموع .
أمقت الألم ،
لكن الألم هو صيغة العالم .

أدخل الآن فى أدغال الأحلام الوَحِية
الوابلة بالغَدَق
يحولها الصباح إلى صحارى
من القحط المصوِّح فى حبة قلبى .

صرخة بوق القيامة فى كونٍ موحش خاو
ليس فيه أحد

رمال الصحراوات الشاسعة لم تطأها قدم
منذ البدء السحيق
حتى النهاية التى لن تأتى أبدا .

الأفق الفسيح المترامي إلى غير أفق
يدوّى بصرخة البوق .

ملائكة البوق غير مرئيين
ليس هناك أحد .
ولا الملائكة .

مامعنى أن أسميك

نفيتني إلى الصحراء الغربية

بخور الصندل والمرّ والمسك مضطرب

يصعد إليك ولا يصل إلى حضنك

العيد لا يأتي

أقيم صلاة البَرَمُون

إذ تُمجّد الأفراحُ البائدة القائمة الترانيم .

الآن تقوم دوريات الحرس أمام البوابات العتيقة

السيارات السوداء الضخمة مضلّعة

مطاط عجلاتها الهائلة مسدود مغمض العينين

وحوش رديئة

الأبواب التي كانت تصد غارات البدو

موصدة أمام الأحبّاء .

كأس من خشب مستوحش النبيذ

أنت .

طلبتِ نفسي فسفحتها لك

على العتبة الرخامية الممسوحة بأقدام جحافل القادمين
أثار قطرات دم باهت ضنين

كشفت قلبى لك
لم تنظرى الشقّين المتفطّرين مفتوحين
نبضهما لا يتوقف مستميت .

قبور الشهوة مفتوحة كما فى اليوم الأخير
فى نداء الأبواق الجليل .

جلست على عرش ساقيك الذهبيتين
تحيط بى النيران والشاروبيم
التفّت بى ذراعاك المورقتان المثقلتان بالثمر
سقطت فلم يُقمني أحد الشاروبم
اتخذلوا جميعا بأجنحتهم الهشة
أمام سطوة الملاك الشرير .

صليل الناقوس البهيج
وهتاف الهوسّانا .. هوسّانا
يتكتّمه الحلق الجريح .

أخطأتني النار المحيية من الأموات
لن أربح حياتي الاّ بالموت

لا . حتى الموت لم تنكسر شوكته
في رمل الصحراء العامرة بأجداث الشهداء
ليست لهم قيامة
ليس هناك ربح ولا خسران .

صفير رياح كيهك يخترقُ ستار التسابيح
آثارك تقطر دَسَماً على الرمال .

بضاضة لحم الإلاهة الذبيحة
الصاعدة أبدا من بين أنياب التنانين
متفجّرة بالمنّ والسلوى .

هيلا هوب الأبدية

هيلا هوب الأبدية على حبال شراع المراكب رشيقة البطون
تُقلِع في بحر النيل بأشواقه في الغور العميق
على أسلاك التليفون الثقيلة المرتخية على سهوب رمال الجسد .

أوزير وحتحور سيدى الأربعين ستّ دميانة مارجرجس السيدة زينب
أتلمّس أجسادهم الباقية لا فناء لها وأملّس عليها
أتطلّب النعمة والبركة .

تسقط على كتفي قطرات الشمع السخن ونفثات العرق الزكى
تتفصّد من جباههم أجمعين
يتحدّر الدم والمسك من عيونهم المفتوحة للأبد
تقبل أوجاعنا - هذه العيون - وبصمتها تحرّضنا أن نعرفها .

ترتيل الشيخ رفعت رحيم موجع عذب النبرات
شقّ في قلبى منذ رمضان الطفولة
آذان الجامع المطلّ على بيت عمتى البسيمة فى شبرا
يصّاعد فى الفجر أسمعه فى حلم مستمر

يجيش له صدرى حتى الآن .

حلاوة المولد تتقطّر فى فمى
ومواكب الصوفية والذاكرين وخارقى الأفواه بالسيوف
وراشقى السكاكين فى الجُنُوب
يترنحون وراء الخليفة أبيض العباءة فى مولد سيدى كريّم
أمام بيت خالتى «هنا» فى غيط العنب
نشوة منيرة بالمصابيح الكهربية الكثيرة متقدة البطون
يهتزّ بها هواء الصبا أحس نفحته الآن
ومآذن سيدى أبو العباس وسيدى أبى الدرداء
كلها ضفائر أخرى عضوية فى نسيج نفسى .

الشاروبم والصاروفيم

شفتاى على جبينك المدور على هلال رقيق مدبب الحافتين
يضم قرص الشمس بنار هى برد وسلام
احتفال تشارك فيه موسيقى الأفلاك الجليلة .

زهرة الشوك البيضاء بزغبها الهفهاف على رأس ثَوْر طيبة الأسود
تحت تعاشيق الخشب المملوكّى
تريد أن تُحضر – وأن تُطلِق – المستحيل .

الذى يحملنا على ظهره الشاسع الامتداد هو أوزيرس – أبيس
الطفل المقرنٌ الذى ثلٌ عرش رع يوماً وليلة
لا انتهاء له فى تحوله السابع .

التياتين التنانين العمالقة تنقضٌ عليه
يفور الماء الحميم فى القدر المنصوبة على الجبل الشرقى الموحش
بين نباتات الظل الممتدة أوراقها طويلة وملآنة .

تحت النجوم نشوة العرامة

بدائية الدم المندفع ينثج من المزق الممزّعة بحزازات الصبابات.
والأشواق .

الرأس المجزوز يثب للحياة من ارتماض قسوة الهذيان
مبعوثاً وسط تهليل الشاروبيم الممتلئين بكامل المعرفة
والصاروفيم المشتعلين بكامل الحب أجنحتهم لا تكف عن الرفرفة
حول الثور الجُعران متجدد الحياة بالحق ابن بتاح ملك المكان الخفيّ

سيرابيس الفرح المجلجل والبهجة المدوّية فى عقيق البرق
يشرخ السماء
الرأس الفخور يبقر أحشاء الأرض باندفاع جموح بحنان غير محدود
يغتذى بثمر الآلهة .
ترقص حوله تسع رامات هُنّ هى فى دورة تشرئب إلى ذروة النصوع اللألاء
ديونيزيوس ميثراس الشمس الثمل بروحٍ أورفيةٍ
أثبُ إليه فى طفولتى عبر استحالة البئر العميقة فى سيرابيوم كوم الشقافة
أصل فأجده يقوم حرساً لا تغمض عيناه على بوابة التنين الشامخة
بحراشيفه وذيله الذى ضربته قاتلة .

يحلّق كالنسر بين عناقد النجوم المتقطرة حلماتها الداكمة تنزّ بالمتعة
يرقص مع البجعة القمرية مستديرة البطن إيزيس الفاتحة فاها

بقرة القمر المقدّسة .

الثور الذى يثور تحت حوافره تراب القربان مسوقاً إلى الذبح أبدا
فى أزقة الطرّانة وشوارع أخميم حيث بؤرة النهر القديم
عشية سوق منصوبة فى مولد متجدد بالذكْر والبخور
مكللا بأعواد الخضرة تذبل بسرعة
وبالشرائط الممزقة من الملابس النسائية الريفية حميمة الخفاء .

ثور بابل تحمله عشتروت على بطنها
الثور أبو التنين والتنين أبو الثور المجنح
لا يموت بل يحيا إلي الأبد وبه الحياة وفيه نكون
النار الماء ديونيزيوس أوزيريس ديونيزيوس
مقذوفاً به إلى العباب فى بطن الوادى
على قارب هش يميد به الماء الخصب وينهض ويميد
يمخر فوق الطوفان مع ايزيس الواحدة
الواحدة إيزيس أمّ الأرض الوثيرة المهتزّة بالعشب الدمث
حتحور أم الأولياء أم الآلهة أجمعين أم أبيها وبنت ابنها .

الثور سيرابيس الألف والأوميجا الحق الأول إله القضيب
إله الحمامة التى أطلقها المخلّص رع تُسِفُّ وتسمو بأنين المتعة

رماد الاحتراق يرفُّ بالحياة

ينصب في شرايينه دم زاجريوس الثور المذبوح أضحية وقربانا

الإله الذكر الإله الأنثى معاً ملتحياً بجدائل الشعر الضارية العبقة معا

المسيح العذراء مشبوح الذراعين بالمسامير

رضاع المحبة ساقط يتقطر على الصليب .

تيريزياس مفتوح العينين لا يبصر فى النور

نوره الداخلى لا يطاق

ثدياه الكبيران ليس فيهما بذاءة بل طهر أخير

يصعد من ثبج المياه البدائية الحارة

معتمة بنور يسيل على تخوم الوجود الكامل واللا وجود

يتفّجر بزئير الانتهاء .

القطة بست

بست قطتى الإلهية تقذفين بنفسك إلى نيران العشق مرة بعد مرة
تلتمعين بالنعمى والنعومة تفوحين بالتوابل الحارة المحرقة
والعقاقير المُحيية
فحيح شهوتك يقتل التنانين والثعابين
بنت رع امرأته
رع أبوك ابنك رجلك زوجك عشيقك الذى تنتظرين
تدفعين عنه تلويات الثعبان أبيب شرير الحراشيف .

يا أم حور أم الصقر يا سوسنةً تحمين الأرض
أنت التى تشخّصين القمر المضئ على جلد السماء فى قلبى
لك رأس سخمت اللبؤة التى تفيض بالدفء على عينىّ
تتصبّين بالإخصاب المهدور على رمل القاهرة
على سيف بحرٍ خفى بل غير موجود .

تأخذين إليك وجه حتحور وترقصين حولى فى آخر العمر
موسيقى البهجة غير الموصوفة تملأ ما كنت أظنه صحرائى
فإذا هى ترفٌ مونقةٌ بأفنان الشجر وارفة الأفياء .

يا إلاهة بوباستيس الشرقية
تُسدَى إليك العبادة مرةً بعد مرة طول الليل والنهار
من المشرق إلى المغيب ومن مغرب الشمس إلى تفطّر الفجر الندى
الليل ساحتك تقودين مواكب السفن المرحة
تحت أنوار الشموع وقناديل الزيت ومشاعل الخشب على طوفان النيل،

مع صنّاجات الترانيم جسدك يتلّوى فى عربدات الأعياد
رأسك بعينيه النجلاوين المشتعلتين
تنوس تحته على عنقك التلعاء سلاسل ذهبية رقيقة
عقود فيروز وكهرمان متعددة منصبّة إلى بؤرة واحدة
في مركزها الحميم بين نهديك ،
تومض وتضوء وتومئ إلى نضارة اللحم فى قبضة المعدن والحجر الثمين
بصلصلة مرهفة وصغيرة على الصدر الملئ
تحت شريطين لامعين من اللازورد المنسوج ،

أنت التى تحتضنين فى عمق عينيك شمس رع غير المنطفئة قاهرِ «ست»،
من لبن حنوّك ترضع السمكة أخت إيزيس التى ستدبر كل ما سيكون،
يا حارسة الجسد المقتول

تحت سفح شجرة الجميز الواحدة فى الصحراء من بين أربعة أعمدة

ساهرة على رأسه حتى يبعث حيا

حتى تستضئ سماء عين شمس القديمة الباقية إلى أبد الآبدين .

أومِن ، أومِن وأصدّق أنك أنت حقاً جسد القطة الإلهية

تفيض بالخير والنعمة ولا يمسك سوء .

هل تلقيت هذه العبادة من غيرى ؟

نعم بلاشك من كثيرين

لكنى أوْفَى المؤمنين .

دخان شواء ذبيحة القلب لا يصل .

القلب المعلّق فى الظلام .

حطام حجارة الحَيْف

نحن المحاصرين بصحرائنا متشبثين بقشرة أرضنا الناعمة
محتشدين نلتصق ونصطدم ونرتطم يتعلق أحدنا بالآخر كالذباب
بجدولنا العريض المريض المدجّن داكن الخضرة الآن .
فقد سطوته وذكورته
يغصّ بنا
يكاد ينهار الجرف الذى طالما وشّيناه بالتعاشيق والمعاشق
وشطحنا منه إلى الشط الغربى
أقمنا على حرفه الصروح بينما صخره يميد ويتحلل
أرضه الآن بلا رحمة
نطرد منها الهداهد كما طردنا الإيبيس القديم
نطفئ أفرانها الصغيرة الوديعة لنشترى الخبز الأجنبى الميّت
نتركها للبواشق والقتلة تبوء بالبوار والمبيدات
تنتشر فوقها الأسلاك والبطاريات ومكنات صناعة النقيق .

يا ايزيس هل جف نهدك يا إيزيس؟ أحقاً نضبت حلمته؟
بل قوتك وخصوبتك وحنانك لا تغيض .

حطام حجارة الحيف

البواشق صفيقة المناقير تنقضّ على الأحلام المذبوحة
احتكاك محركات المرسيدس والبيجاسوس
بالحديد والأسفلت المحروق في حِران وحميمٍ أن
زحام الهموم والهدوم والأطراف المنهوكة
بين عواء الأبواق وبصاق السباب المجانى
وتدافع الأجرام والأجسام تحت انداح الجرائد مُدَمّاة بجرح قابيل
إذ يقصف بالبازوكا والكلاشينكوف
فى مواجهة عناقيد القنابل وحُرَق النابالم المدفون العميق
انطلاق الصواريخ كالبروق المُنعقّة الثقيلة
من منجنيق القلق المشقوق
عجيج الأوناش والبلدوزرات تقيم الصروح
بينما يصطلى على الفحم الشحيح صعايدة أسيوط وسوهاج
المحرومون من سوق النخاسة فى ليبيا والكويت .

حيتان الانفتاح تتدحرج إلى أفواهها المفتوحة محاصيل الوادى الحزين
وحصاد التراث وحضارة المواويل وطِحْن الجسوم والعقول .
ضمائر رؤساء التحرير وسدنة الحرم الجامعي محطة فسيحة
حيطان الحريات محطومة
أجساد النساء والرجال تُشرَى وتباع فى مسارب الشقق المفروشة
ذات ربع المليون وما فوق إلى مالا نهاية

ذات حوض السباحة الساخن فى الطابق الخمسين .

وَطْءُ الحصون الأحشاء
سَحْقُ حرزِها الحريز
لتحسين نسل كمبيوتر الصناعات والمخابرات الحاذق الحصيف
استثمار تروس الروبوت
كاستغلال حدقة قلب الإنسان سواء بسواء
فى سعار السماسرة وفحش الوسطاء والكومبرادور.

ليس نوستالجيا لمصر وهمية
بل استيحاءً للبذرة المُخْصبة أصل الأشياء .

سقط ست غريم أوزيريس .
ألم يسقط ؟
صعد مارجرجس إلى صهوة حصانه
انحسرت مجازر البيزنطيين
استحصد إيمان الرهبان الاورثوذكس القديم فى صحراء سقيط
انقصم الجباة الأمويون والعباسيون
أعمدة بن طولون السامقة الوثيقة قائمة ، وبروج المماليك
انجاب جدب العثمانيين

شهداء دقلديانوس باسم المسيح وتحت شارة الصليب
فى صلصلة النواقيس
التجريس بتحميلهم شعاراً بوزن خمسة أرطال
توجيه وجوههم صوب كَفَل البغال والحمير
وهم فى المسوح السوداء والعمم السوداء .

نصوع الجدل السفسطى وشرح الشروح
الحفاظ على الكنوز عند الشافعى والقلقشندى وابن منظور
على العرصات المطهرّة المفروشة بالحصير
أمجادك يا إيزيس تستعصى على الإحصاء
الدم المسفوح من أجل التنوير والتحديث على السهول والسهوب
من براري القوقاز إلى أحراش المكسيك
ومن صحارى نجد إلى ضفاف النيل فى السودان
أول وآخر أوبرا وأول دستور
حمحمة جحافل الذاهبة أنفسُهم
والذاهبة أنفسُهم حسرات
تحت سنابك ديلسبس وسعيد واسماعيل
المحتضرون يتحيّفهم الحِمام فى سُخرة القطن وسُخرة الترعة
بوارج الانجليز صقور متجردة الأنياب والأظفار.

تجمّد نوّارُ الضلوع المُزجاة أمام المحالج والمغازل والمناسج .
فى أقبية المصارف مصقولة الرخام
العيون الجافة والصدور الجافة تتسرب فى مدن الصحارى
تستبد بها سورات سَرْدِ الأساطير المصطنعة سيئة النوايا
تتراقص في سفاهة المسلسلات على الشاشات الممسوحة
عجيج الغناء الإليكترونى البذئ
فى كل حوش علي كل مصطبة فى كل قاعة على طول الوادى المسحوق
حمأة المنىّ الشحيح الممتزج بوهيج الغلّ المحبوس
ينفثئ فى الحشيش ونفث الدخان المعسل الأجش
السعال يأتى بالدم من الطحال المهروس بالبلهارسيا
الكبد المقرّحة من سمادير الخَدَر والكدح
والتطوّح فى مطارح الطموح المحبوط .

لكنك يا إيزيس كما كنت فى القديم صارمة وحنون
تدوسين العقارب بقدميك العاريتين الطاهرتين
ابنك زوجك أبوك حُور محلّق بجناحيه عليك
يحوطك ويحميك إلى أبد الآبدين .

عرفت أننا أطهار

فى أحضان النوم فى جوف الحوت فى نور الحلم
مسافات شاسعة السفر فيها مطمئن مريح
جسمها الهائل الناعم وجهى فى الظلمة بين ثدييها
رائحة العجين الطازج كُشف عنه الغطاء الآن فقط من لحظة واحدة .
اللدونة الطيبة تختم على عينىّ بقوامها المموّج
شفتاى تنضمان على الحبّة الصلبة المطواعة النافرة
فى كل من الروضتين المونقتين
أستطعم حلاوة الثمرة الوحيدة الغضة .
الغار المكنون يلتف على باب حَرْشته
البوص النضر الصغير تتمايل عيدانه تحت هبات النَّفسَ الحار
تكتنّ فيه الحمامة المضرّجة بدمائها .

تتأودين بين ذراعىّ من ألم الشبق المرغّى بالزبد
إعصار المجئ عصف الرياح نزول الرفرفة الصائتة على بحيرة المعمدان .

بحثت فى سيرتى ونقّبت فى داخلى
اعترفت علناً وأبحتُ دمى فتجددت أحشائى
رفضت سطوة الظلمة والشيطان قد جُحد

قُيِّد بسلاسل فى الهوة العميقة لألف عام
أدرت وجهى عن عتمات الغرب وحدقنا معا فى عين الشمس
بزغت تحت أقدامنا الزيتونة دسمة الثمار وكرمة العنب المصفَّى
انهمر الماء وغاص الجسدان ثلاث مرات
فى صبغ العباب الأبيض القدسى
مطيبًا بزيت الحنوط القديم .

خرجنا مبعوثين إلى الهواء على سيف البحر
انفكّ الأسر وتحللنا من رباطات الأوزار
شربنا بفرح من ينابيع الخلاص
كان لنا نور خُتم علينا بخَتم لا يمحى ولا ينكسر
جمحت بنا مركبتنا ذات الخيول إلى قلب السماء
وعرفت أننا أطهار أطهار.

قد عرفت المجد فليس هناك بعد إلا السقوط
أعشت عينىّ المعرفةُ
كان لى الخلود
لم يعد بين يدىّ إلا الحب الرجيم اليأس الرجيم الظلمة الخارجية
لحظة مراودة الألوهية
الخمر غير المتكررة غير الإنسانية طعم الثمرة من شجرة الخلود

سقط الغشاء

عرفت أن ما ضُرب عليّ هو الهلاك .

إنّما لحظة الحلم بالخلود هي عين الخلود .

سعة السماوات الشاسعة

حُبَيبات ألق النجوم تومض وتنطفئ وتتّقد من جديد
وخزات رقيقة على سطح مياه عينيك الساجيتين
طوفان الجسد مياه الفيضان في عنفوانها تملأ أرض الجُرْن
حارة ومتموّجة في أغسطس القديم
نزلت نقطة الملاك ميخائيل ففاض النيل .
أغرق قلبي المشقّق من جفاف التحاريق .

رفّت ريحانة الروح وأينعت شوكة أحلامي
يداي تسيل عيونهما المبقورة على منحنى بطنك العميق
تهتز حوله عساليج البرديّ الغض الصغير .

كالسماوات المقلوبة علي دثارها أتمرّغ
لا ينتهي تقلّبي علي الطوايا المتفتّحة بنعومة دسمة
مقاومة ومطواعة معا .
عظام وجهي غارقة في الامتدادت الوثيرة
من الجسد البراح الفسيح
لا يصل إلى أفق

ترتفع أمواجه وتهبط بسفينتي
إذ تمخر سطح العباب مكسّواً بضوء من ملح البهجة الأبيض
تشق فيه مسارات الشموس الضيقة
تتقد وتنطفئ بلا توقف بانفجارات صغيرة متتالية من المتعة.

مجد التاسعة الكورالية سامقاً يصطفق تترنم به أجواز الأفلاك
صعوداً إلى أعال لم تحلقّ فيها قشاعيم النسور ولا الملائكة ذات الألف جناح
موسيقى تقمّصَ بها القلب والجسد حبالٌ من نور وثبج البحار
نشواتُ متع التحقق لم يعرفها أحد في كل الأزمان إلى آخر الآباد
تصاّعد في أطباق سماوات لا ينتهي لها صعود
ما تزال ترتفع وترتفع
حتى تتجاوز عروش الملكوت .
رأسي أمام الآلهة نِداً بندّ
عيناي تحدقان بعيونهم ولا تطرفان .

أعمدة الألف طن الألف قرن من الزمان
تتوقّل بجلالها البهيج إلى أعلى ليس لها انتهاء
شاهقة في خفة السهام المرشوقة في جسم السماء
جسيمة ناعمة الكتل مدوّرة
متفرّقة ومتجاورة في غير شعَث

بل فى انسياق حر لا يحكمه إلا قانون الثمل .

سعة السماوات الشاسعة تعدو فيها جيادى
تحمل الأعمدة الساطعة فادحة الوطء كأنها بلا وزن
جامحة تطير الريح بأعرافها .

أيتها الآلهة الصلفة.. هذا أنا
هذا مجدى الذى لن يَنْثَلّ إلى الأبد
صرخة المجد تتقوّض لها الأرض والسماوات
بانهيار سدود الطوفان ..

دفق الانهمار الصافى على وجهك الأسمر
على ذقنك على الصدر والبطن العميق
من نافورة المعمدان
اصطفاق رفرفة الأجنحة على رأسينا
فى آخر هتفات الكورالية
على آخر موجات نهر الأردن
اكتمال البشارة
أول خطوة نحو الجلجثة والصليب
قلت لى : سعيد أنت يا حبيبى ؟

قلتِ : ليت أنا نموت الآن أحدنا في حضن الآخر

أريد أن أموت بين ذراعيكَ الآن .

لا أريد شيئا بعد اللحظة أي شئ

ليست سعادة أعظم من هذه أبدا . في أى وقت ..

قلتِ : أنتَ لا تصدّقني !

القاهرة

الشارع القديم المزدحم تحت ظل المآذنِ الجسيمة

يسقط القمر على جانبها المضلّع المنقوش بموسيقى رصينة من الحجر.

روائح التوابل والتراب العتيق والبهارات والمجارى والنفح الحريف الجاف

لم تتوقف عبر الألف عام وما وراءها

تملأ صدرى بنشوة خاصة

الشيح والينسون والفلفل الأسود والكمون والعِثْر المجفف

مسحوق الريحان عادم البنزين الجلد المدبوغ طازج البشرة

نفث احتراق المصابيح الكهربية القوية

عبق التمباك والمعسل وكركرة الجوزة المعمَّرة

تدور بسرعة فى القهوة الصغيرة المفتوحة

الأرض البلاط والكراسى القش ودكة خشبية قصيرة

تحت النصبة المرصوص عليها أباريق الشاى وكنكات القهوة

وأجسام النراجيل الزجاجية مدوّرة البطون جنسية الإيحاء

روح الخشب الذى لا ينتهى من البلى طول القرون

الطين الذى نشّفته وعقّدته بينها أحجارٌ ألفيّة

ناعمة فى تكسّرها البطئ
بخار المكواة الأبيض لها نشيش على الجلاليب البلدى
والبنطلونات الجينز والفساتين الحريمى الساتان
فى الضوء القليل
قتار شواء الكباب رائحته دسمة الملمس
النكهة النظيفة من حساء الكوارع
يغلى فى الحلة الهائلة فى صدر المطعم الضيق
فيه أربع موائد فقط مفروشة بمفارش بيضاء ثقيلة النسيج
قلبى ثقيل النسيج بأسئلة غامضة .
الغورية تضرب قلبى من زمن
تدور بى الأزقة والشوارع غاصة بالدكاكين الصغيرة
غاصة بالسيارات واللوريات الزاحفة بين الحيطان والأبواب
عربات الكارو منزوعة عن حميرها أو بغالها
مركونة على جدران السبيل المزركش
بأحجاره المتساقطة ناعمة النقش
خطوطه الأنيقة المشّجرة ذهبها ناصل
حلوى قديمة نالها العطب
تحت لافتات البوتيكات الحديثة بخطوطها الجريئة
تشتعل فى تلويات النيون الملون بالأحمر اليانع والأصفر الفاقع.

ممر يفضي إلى ظلمة مفتوحة تحت السماء .

في ميدان الحسين روح من البهجة العريقة الكامنة
وأنا معك فى القهوة العالية بدرجتين عن الأرض
الجامع أمامنا رصين الجدران أضلاعه مكينة ثابتة
القلائل يدخلون من بابه بهدوء وثقة
الأنوار تتخايل وتدخل بين النجوم
وراء المئذنتين الرقيقتين الذاهبتين فى زرقة السماء الداكنة جدا .
الرحمة الحجرية لها عذوبة طعنة الوالهين .

المرأة عيونها ثقيلة بالكحل وبالمعنى
المدوَّرة المعقوصة على شعرها تؤكد مرونته خشنة الملمس :
«من ريحة سيدنا الحسين .. بخور هندى وجاوى»
«من ريحة أهل البيت .. ربنا يخلى لَك الست»
«ربما يخلى لِك البيه .. لاجل خاطر سيدنا الحسين»

تناولت منها العيدان النحيلة جفت عليها عجينة البخور القاتمة المحببة
شممت طعمها الحريف وردىّ الحلاوة
«ربنا يخلى لك الست» بنظرة فيها تواطؤ أنثوى

دعوة تقع بعد حدود الإغراء بكثير
فى قلب لغط واطئ النبرة مغلّف بالليل الفسيح
أبواق السيارات والأتوبيسات فى شارع الأزهر
نداءات باعة اللبان والبرتقال الطازة فى أول الشتاء
والمسابح الخشب والكهرمان والعاج الأفريقى
والقفاطين البلدى فى أكياس شفافة من البلاستيك
والآيات المخطوطة على أوراق مؤطّرة بزخارف عربية ميكانيكية الصنع
صيحات صبى القهوة من الداخل ووشيش عربة الكفتة والكباب
ترجيع القرآن من ميكروفونات بعيدة إلي الوراء
المئذنتان تصعدان فى السماء باسترحام حجرى
عمودان من صبار مضلّع منحوت ومفرّغ
بازغتان من صحراء قلبى .

الغورية فى طراوة الفجر تصطبح على يا فتاح يا عليم
يارزاق يا كريم
باعة البليلة والكشرى والحمص المسلوق
فى العربات الملونة بالأخضر والأحمر فواحة برائحة القمح المغلى
زجاجها مغبّش ببخار الأكل السخن
اسطوانات البوتاجاز الطويلة الصدئة
شعاليل النار الخافتة الزرقاء تحت المواعين الواسعة

الناس تأكل بملاعق صفيح .
من أطباق بلاستيك قد أجْرَبٌ لونها قليلا
وتدبّ الكوز المربوط بدوبارة في برميل مملوء بماء غير أرثوذكسي .

العيال - صبيان وبنات - بمرايل كالحة البياض
يجرون إلى مدارسهم ويتنادون .
على ظهورهم حقائب الكتب من نفس قماش المرايل المصفرّ
البنات المنقّبات يجررن أذيال أثوابهن السابغة
على رؤوسهن الطرحة البيضاء ناضرات الوجوه كالراهبات
يتخطرن بخطى وئيدة واثقة أمام القهوجية
يرصون الكراسي ويهشّون الذباب من على الواجهات الزجاجية
أمام الحلاقين وهم يكنسون التراب العتيق وكومات صغيرة من الشعر .
ومن بين المنجّدين والاستورجية والسمكرية
وصنّاع الصواني النحاسية وخراطي العاج والأبنوس
يدقدقون بنغمات نحيلة رتيبة
على الأرصفة الضيقة وتحت الأسبلة وقبوات الروح الخفية
تحت حيطان المساجد المنحوتة بكتابات لا يقرأها أحد
جمالها أخرس وله كبرياء .

في مدخل البوابات الحجرية العريقة

علّق التجار القفاطين البلدى والبنطلونات الجينز
وقمصان النوم الحريمى النايلون الملونة
والساتان والمشغولة بأسلاك فضية وذهبية اللون مخرّمة
ثقيلة موحية بعربدة حسية موعودة . .

شباب فى غاية الوسامة ربوا لحاهم وحفوا شواربهم على السنّة
على رؤوسهم الطواقى رقيقة الخروم .

العربجية اسندوا عرباتهم الكارو بأذرعتها الطويلة العارية
على بوابات خشبية هائلة سوداء من القدم بها مسامير غليظة الرؤوس
لم تعد تفتح أو تغلق من زمن بعيد
الأحصنة تقف محنية الرؤوس
تلوك الفول والشعير فى المخلاة الخيش المعلّقة برؤوسها
نائتة العظام متهدلة الخصىّ.

فى دكاكين كالحقاق يشتغل الرفّا والخطّاط
عيونهم لم تصحُ بعد تماماً من النوم قريبة جدا من شغلهم
لمّةٌ من الناس متزاحمة أمام بوابة الفرن
تئز النيران فى رحمها الداخلية المتقدة
طلبة الأزهر الصبيان بالملابس الأفرنجى والقفاطين والعمائم

يمشون بسرعة – أو بوقار ليس من سنهم ،
يفسحون الطريق للتاكسى الذى يزحف ببطء
لا يرفع السائق يده عن البوق المكتوم بنداء
«أوع يا سيدى إوع يابابا .. حاسب يا مولانا».
أفرِغ العالم من زحمته كلها
أنشقُ ريح الاكتنان الداخلى
تحت شجرة جميز هائلة الجذع تظلل أماكن الروح الخفية

ساحة الحسين مزدحمة وبهيجة مرة أخرى يوم المولد
تحت المئذنتين الناحلتين برشاقة فيها أنفاس بيزنطية
كل الدكاكين مفتوحة ومنيرة
الكتب الجديدة والقديمة فى الواجهات الزجاجية ومفروشة على الرصيف
الجلاليب البلدى المخططة والسادة والقمصان الحريمى المشغولة
بالترتر المهتز فى الهواء
معلقة من خطاطيف كأنها لحم مفرغ
الجموع تزحف ببطء متلاحقة ومتلاصقة
بين عربات السندوتشات ودكاكين الفول والطعمية
المقلّى فواحة برائحة اللب والحمص المجروش
تنزلق حياته الصفراء على الصينية السوداء الساخنة المائلة على الفرن
محلات النحاسين والجواهرجية والورق الدشت

الميكروفونات تدوى بالتراتيل
القفاطين الناحلة والعمم السوداء والرايات الخضر
تخفق وترفرف في هواء الليل المنير
قرع الأجراس وضرب الصنوج والمدائح بأصوات نسائية
مبحوحة ومليئة بالأنوثة .

في هذه الساحة في قلبي تتراكب أجساد كل الأعياد المقدسة
والأعياد المجدّفة عبر كل الأزمان
الأهازيج بأم النور على إيقاع أجش
النداء من صدور غضة : كيرياليسون كيرياليسون
ضراعة إلى سيد شباب أهل الجنة وسلطان الشهداء
المرأة الشابة ناهدة بجلباب بلدى رجالى
تظهر من ياقته حمالات القميص اليمبى الرفيعة
تحمل فصوص اللبان المصفرّة هشة الحجر في يديها العاريتين
تنادى «اللبان بصاغ .. ع المداغ» تلوك الجنس من غير مبالاة
طسوت الفتة وهبر اللحم الضأن بالخل والثوم
تمايل الصوالج المكللة بالصلبان مشعة بأقواس مفضضة
الزجاج المدوّر يلمع ويومض فوق الوجه المحب الحزين المتوج بإكليل الشوك
المسوح السوداء وخبطة الطبل العريض تردد اسم الله

خفق الرؤوس الثملة ثابت الاهتزاز في عربدة ديونيزية
الطيالس البيضاء المطرزة بصلبان الذهب
الرقص بأجسام سمراء محروقة
اهتزاز النهود الضّيقة العارية والضفائر الجعدة المجدولة
تحت قدم الإله ضخمة الأصابع وبدنه الجرانيتى السامق
يطاول أعمدة شاهقة مدوّرة معتمة الأجرام
الشفاه الجافة تتسحق على الشباك المضروب أمام الضريح
تهمس بحرارة الأشواق والحسرات والمظالم غير المنقضية
الأيدى تمسح على الوجوه باستغفار وتوسل
الإبحار فى الفلك الصغير حتى الرسوّ فى البركة المربعة
الغطس بعد الوسم بالزيت المقدس فى الجرن الرخامى
المياه والتمتمات تطس الوجوه والأيدى والأقدام
نقطة النبيذ الأحمر حلوة على طرف اللسان
بعد اللقمة طيبة الرائحة من القرص المخبوز المنتفخ المنقوش
كلوا واشربوا هذا لحمى المطعون هذا دمى المهراق
بخور النّد والصندل والجاوى تتلوى بعبق حريف
في رائحة الشمع والدهن المصفّى الخفيف
صلصلة الرماح تصطدم بالدروع
فى عينيها المزدحمتين بالقلق والتشوّف والطلب
صرخة النفير النحاسى

الأحزمة الخضراء العريضة المفاتيح الرصاصية الضخمة
الأطواق وسلاسل الرقى الطينية اليابسة
الأحجبة المكتوبة بماء البصل والجعارين منتفخة البطون
عربة البطاطا فرنها اسطوانى بحديده السخن إغراؤه مباشر
مدخنته القصيرة يصعد منها دخان أبيض رقيق
همست لى : «الله .. البطاطا السخنة .. منذ كم لم أذقها »
تلقط حبة البطاطا المنبعجة رقيقة الجلد
حمشت النار طرفها وتقطّر منها الرحيق الداكن
على القشرة التى تكشف جانباً من اللحم الكهرمانى الفاتح
«عسل .. والنبى عسل»
تبتسم فى امتنان التواطؤ الصريح .

السرادق منسوج قماشه من خيوط اليأس العريضة
نقوش الخيامية ملونة بالتحدى الزاهر
مضروب على الحصر وبلاط الرخام فى الصحن الواسع
تحت القبة الشامخة .
الخفافيش تصأى بصوت ثاقب قصير
فى مسقط المنار الحجرى الشاهق مربع الحيطان
نجوم نُوت العتيقة أم الأرباب
تومض على الشرفة الخشبية الضيقة

تطل من سياجها النحيل على الهيكل
على الصور المتزاحمة بوجوه مسلوبة فى فن الملكوت
رهبة الجلجثة والمجد المتجّمد أبدا فى إطار مفضض عريض
البشارة المعلّقة أبدا فى الزمن بلا تحقق ولا انحسار
تمايل الرأس المعصوب بشعره الخشن
والبطن المكور الأملس والأرداف الغنية تحت القمطة المحبوكة
مع دقات الصاجات ورقرقة الماء فى بطن الجوزة المقوّرة الصغيرة)

تقبُّض الأنفاس وتطلُّقها براحة النسيان
امتلاء الدماغ بهدنة الليل الحبيس
الهداهد رشيقة الخطى بتيجانها المفرودة
تنقر حبًا لا يُرى فوق أحجار الأسوار العريضة
فوق الأبواب الحديدية المنقوشة المغلقة
الإبر المضمخة تنقر على الأذرع الصلدة
على جوانب الجباه الصخرية والصدور بارزة الأضلاع
أسوداً تشهر سيوفها القصيرة تشق صفحة العالم
صلباناً لها أغصان مورقة خضراء
أهلّة مقوسة حادة
اسم الله بمآذنه الصغيرة فى الألف واللام
تطعن الجلد ولا تمّحى
الصقر يحمل السماء على جناحيه .

تلتف علينا القاهرة القديمة الحيّة ، بألف ذراع غير مرئية
ونحن نمرّ من أمام المسجد عبر الخيامية تحت النور المترب
يهمي طلاً جافا وحريفا من السقف الخشبي العتيق
جسده مطعون بشق طولي منّعم الشعث تحت السماء
بين دقات المطارق ونداءات الشغّالين ولغط الناس
في الأركان الضيقة تُنسج الآيات والنمنمات والتشكيلات
نمطية وقالبية ومفترعة الشطحات فجأة
على أقمشة خشنة وعلى قصب لامع هفهاف
بمسلات طويلة وابر دقيقة تتعلّق بها خيوط ذهبية
تومض فى نصف عتمة دهرية .

عجلة عربة كارو ضخمة مفصولة وحدها مسندة إلى حائط قديم
مدوّرة شاسعة الدوران عالية فيها قوة دائرية جائحة
مكبوحة فى دورانها الثابت باستمرار ومبتورة .

الفرن الصغير يتّقد بنار المازوت نفاثة رصاصية الرائحة
يوّج من وراء الباب الحجرى المنتهك
تحت مستوى الشارع قليلا.
هل سطعت رائحة احتراق جسدى ؟

بقايا

من شعر الطفولة والصبا

١٩٣٩ - ١٩٤٢

بقايا من شعر الطفولة والصبا

١ - هذا الربيع

هذا الربيع بوشيه يتأنقُ
فنن يميل وزهرة تتألقُ
فالطير يشد والشذى يتضوعُ
والريح تبغم والندى يترقرقُ
والغصن يهفو والبلابل تُبدعُ
والورد يهفو وهو غضٌ ريّقُ
والنهر يهدر والعنادل تسجعُ
والعطر يُسكر والأزاهر تونقُ
والبدر في كبد السماء مقّنعُ
كالغيد قنّعها نقابٌ رقْرَقُ
فالروض كاس من شِيات يسطعُ
بالثوب نوراً يكتسيه فيبرقُ
فالحسن باد والزهور تُمتّعُ
لوحا بُدّرٍ والورود تنمقُ
والورد قان كالمتيم مولعُ
نارا مسعّرة كقلب يعشقُ

والشدو حلو فى السكينة يسجعُ

نغمٌ عليــه من الحــلاوة رونقُ

عــذباً يرنّم والدياجى هجَّعٌ

والزهرُ يصـغى والغديرُ يصـفقُ

إن الخميل تميل سكراً تركع

طيٌــر وفــردةٌ بســحــر تنطقُ

والماء يجرى من شعاع يلمعُ

ذَوْبَ النضـيـر وفـضـة تتـدفقُ

لله حُـسْنٌ كـاللآلئ يبــرعُ

لله روض بالدرارى مــشــرقُ

لله أطيــارٌ تغنى تُســمع

بدرٌ وزهر والجــمــال الشــيقُ

نهـر وبوح والغدير الأصقع

هذا الربيع بوشــيــه يتــأنّقُ !

١٩٣٩

٣- الربيع

إذا مـا شـمل الكون الربيع وبرده

وفـاح من الروض شـذاه ورنده

إذا فـتق الطل من الروض ناضـرَ أزْ

هارٍ عن أكـمـامـا ومـال ورْده

إذا ما التقى شمل الزهور تغنى بال –

– ربيع الأنيق الحلو والتمّ عقدُه

إذا ما نضا العام شتاءُ تولى وال –

– ربيع بدا منه رونقـه وسـعـده

إذا ما احمّرت من ورد نضير خدوده

فـأجّج في سويداء قلبـه وجدُه

إذا ما ازرقّ من زهر غضيضٌ ردائه

فـخُفيٌّ في أعماق نفسه حقدُه

إذا مـا أبيضّ من فل نقى بهـاؤه

فـلاح في جـمـال إهابه رغدُه

إذا ما افتر عن ثغر الشقيق أنيقه

فكأنمـا في لظاه نواه ووقـده

إذا ما أرسل البدر على النهر نورا

يبدو كسيف وكأن الأرضَ غمدُه

إذا ما قبّل الريح رفيقُ الخطى دوحاً

فمال ولاح فيه حبه ومجدُه

إذاما رقْرقت فى الزهر ذرّاتُ نور

الندى كالدمع واخضلّ خده

إذا هب من ريح الربيع نسيم قُدْ -

- سيٌّ فتمايل من النبت قدّه

إذامدّ زهرٌ فى الرياض وساده

فلله كم يُزهى من الحسن مدُّه

إذا التفت على الزهر أوراق غصن

كخدٍ وشَعْرٍ قد التفّ جمده

إذا تهامست الطيور على غصن

الخميل وفاح من الأزهار ندُّه

ترنّمتُ بالدوح والزهر والطير

ولم يكن بالراح لقلبى عهده

حياتى ! وما أدراك ! ضوء ساطع

بين أطباق الدياجى تهدّه

وهي حسن رائع وهي إطلاق جمال

صاعق ليس ميثاقٌ أو قيد يحدّه

وهي درّة بين الدياجي تزهو

قليلاً وظلام الموت قبلٌ وبعده !

ثم تذوي .. حين تذوي زهيرات

الربيع خريفاً فيذبل معها نشدُه

١٩٣٩

٣ - .. ورد الخدود ..

«فاح عطر الورد ..

فطوبى لمن قطفها

فـــــاح عطر الورود بالوجنات

يا عرائس الشعر والسحر هاتي.

هاتي روضـــاً فـيـه الورود تغنّى

باسمات من حسنها ناضرات

وارفـعـيني لنور دنيا الخيـال

أتغنّى بالغيد والغانيات

فـاترات اللحاظ يضمرمن قلبي

بالفتور .. فالجمر في عبراتي

فاتنات الجمال كالصور حسنا

ساحرات الحديث كالشاديات

ناعسات العيون لا عن منام

كاحلات الجفون كالداجيات

ناكثات الوعود .. والوعد دين

تاركات محبهنّ كالجمرات

آتيات من البسمات سحرا

باعثات بها حياة الرُفات

مائسات القدود عُجْبا كبُانٍ

ناحلات الخصور مهفهفات

مرسلات غدائرهن كليلى

أو كبحر مائج الظلمات

مضرمات من الشفاه لهيباً ...

كم أحب النيران في القبلات

فالشفاه سقم وهن شفاء

والشفاه نار كماءٍ فرات ...

رانيات بالحور كحور الخلود

راميات من المها قاتلات

هن كالورد قد كساه الضياء

هن كالظّبي ساحر اللفتات

راتعات .. باللهو يسبين روحي

يالروحي من فتنة اللاهيات ..

١٩٣٩ – ١٩٤٠

٤ - زفرات

ألا قـــاتل الله ورد الخـــدودِ

ولا أمـــتع الله بان القـــدودِ

وعـــيناً رنت .. بالأصـــيل المـذاب

بمـــوج الأراك وخـــمـــرِ بَرودِ

وثغـــراً بدا عن فـــريد نضـــيـــد

وشـعْراً كليل الشجيِّ العميـد

وصـــــوتاً كنغم رخـــيم يغنى

فيُــزرى بنغم الكنار الغـريد

فلـلـه لـفـظٌ كـــــزهـر الـريـاض

ولله حــسنِ كــحــور الخلود

ولله كم من مـــحب عــمـــيـــد

وكم من قـتـيل لهن شـــهـــيـــد

ولله دمـع جـــرى من جـــفـــونى

ولله قلبى .. كنار الوقـــــود

صـــريع جـــوى وهـوى طاح بى

فـقلبى يئن لطول الصـدود

ولله نوم بعيد المزار

ولله جفن بعيد الهجود

وقد بتُّ فرشي قتادٌ وقلبي

لهيف لصبح بعيد .. بعيد

وسود الدياجي تكاثفن كالرا -

هب القائم المكتسي في البُرود

عيون النجوم وهي تغنَّى شعاعا

كنيران جِنٍّ بمهجورِ بيد

زفيف الرياح السوافي أنين

كثكلى فجيع بإبنٍ فقيد

*****

فغني أيا نفسي فالعيش تَعْس

وقولي : من الخمر هل من مزيد؟

وهيا انفسي إلى المجد هيا

وكوني كمن في سجل الخلود ..!!

١٩٣٩ - ١٩٤٠

٥- خلابة اللحظ ..

- من الطراز الكلاسيكي -

خلابة اللحظ .. يجرى السحر من فيها
فتّانة يتثنى خصرها تيها
أين الملائك منها فى طهارتها
أين الأزاهر تهفو فى مجاليها
أين الحمائم منها فى رشاقتها
أين الجداول تسبى فى تغنّيها
يا شعرُ غنّ نشيداً طاب مسمعه
يا قلبُ غنّ مداماً زاق صافيها
صغ من فؤادك أنغاماً تسلسلها
وأجعل يراعك يسموكى يناجيها

***

بسامة الثغر تشدو السحر فى نغم
هاروت فى الألحان لا يدانيها
هل مسكر الخمر إلا سحر ملمسها؟
ككوثر الخلد .. ألفاظ تغنيها ..

نفسي فدى لابتسام يجلو فتنتها

روحي فداها ..لو أن الروح ترضيها

فتّاكة بفؤادي حين تنظر لي ..

من أكحلٍ قاتل الرنوات ماضيها ..

تبدو كحلم أو جنية شردت

من جنة السحر ضلت في تهاديها

ترمي القلوب سهاماً ليس تخطئها

وراحمتا لفؤادي حين ترميها

قلبي صريع لها .. هام من شغفٍ

فيسكب الروح أنغاماً ويفنيها

الدُّر والخمر في ثغرها اجْتمعا

والوجد والوقد في قلبي يفدّيها

النور يعبدها .. والزهر يعشقها

والرب بالنور والأزهار يهديها

ياربة الروح منذ الخلد أعبدها ..

كوني لها النور يشجيها وينديها

فالروح كالنار من وجدٍ ومن ولهٍ

كلا فما النار إلا بعض مافيها!!

١٩٤٠ - ١٩٤١

٦ - القيثارة المحطمة

ولم تستطع الراعيات إدراك كنه الموسيقى أو مصدر الموسيقي فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من صميم الرياح الجنوبية وأحيانا كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق قمم الجبال فقد كانت تبدو كأنما تنبعث طفرة واحدة من كل الجبال .. من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق الظليلة .

(طاغور)

.. وعندما غفا الأصيل في حلمه العميق ... عندما داعبت النسلمات الحلوة أفنان الأشجار في الغابات الظليلة التي تبدو كأنما تكتسي رداء حريريا سابغا .. عندما ارتدت الجبال العملاقة الصاعدة في السماء غلالة شفافة من نور حنون .. عندما تلاشت في الفضاء الفسيح أغنيات الجدول الصغير وهو ينحدر في تكاسل نعسان وسبحت أشرعة السحب البيضاء على أمواج السماء الزرقاء...

هناك .. عندما خشعت الآلهة وسجدت الطبيعة فصمتت أغاريد عذاراها ... واضطجعت جنياتها في مخادعهن الجميلة .. وقف الفتى

الراعي ماثلا في الفضاء منتصبا كتمثال إله قديم ... تحطم معبده ..
وتناثرت حوله الأنقاض .. وفي حنو كان يضم قيثارته المحبوبة إلى
صدره الملتهب .. وفجأة رفع يده بالقيثارة وأغمض عينه المغرورقة
بالدموع وغاص في لجج الأحلام واهتزت أوتار القيثارة .. وانطلقت
تغني في بطء وهدوء.. وارتجفت الظلال الطويلة المتراعشة في
الوديان النائية السحيقة .. وتمايلت الأعشاب الوسنانة على ضريح
بجنب الطريق وتأوهت الأزهار في خدورها الخضراء .. وأصغت
الآلهة ... وتساقطت دموع الفتى الراعي وانطلقت أغاريد القيثارة
وهي تهدر وتغني.. لم يكن يشعر بالأنغام وهي تتصاعد .. هادئة
رقيقة .. هائمة متموجة .. كخصلة من شعر ذهبي عبث بها النسيم ..
إنه لم يكن يذكر إلا .. هي .. غادته وفاتنته يوم ابتسمت له .. ثم
رشقته بنظرتها الطويلة ويوم ضمهما الهوى البرئ تحت أجنحته
الموشاة المذهبة . ألا ما كان أجمله حلما .. وما أبعده الآن ....
كانت الأنغام عذبة كابتسامتها .. حلوة كنظرتها .. مقدسة كهواها ..
ولكن هاهي ذي تسرع وتشتد .. إن القيثارة تردد أنغمها ولكن ...
ظامئة صادية .. ولهانة تتدفق بالشوق وبالرجاء ... إنها تتضرع
وتتوسل .. إنها الذكرى فقد ولت الأيام الحلوة ولم يبق إلاّ الذكريات
.. صدته عنها وأقصته .. ولم يكن حبّه إلا حلماً جميلاً ... فلما صحا
راعته مرارة الحقيقة .. لقد طار في سماء الخيال .. فلما هبط ..
صدمته دمامة الواقع .. إن النغمات الآن لتخفت وتبطئ .. كأنما

تتساقط منها قطرات الدموع .... .

ولكن هاهى ذى تتصاعد ثانية ... متمايلة مترنمة .. قوية متأججة.

.... وأطلّت الجنيات من بين أكمام أزهارها .. ورنت الورود من بين فرجات أوراق ستائرها ... وبهتت الآلهة فى علياء عروشها .. ومالت الأشجار بتيجانها المنمّقة بالأزهار .. لترى مبدع هذا السحر .. ولكنه لم يكن يشعر بالوجود .. لقد هامت روحه الظامئة وتركت له جسماً يتحرك في بطء وهدوء وذهول «ولم تستطع الراعيات إدراك كنه الموسيقى أو مصدر الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من صميم الرياح الجنوبية وأحيانا كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق قمم الجبال وكانت تبدو كأنما تنبعث طفرة واحدة من كل الجبال.. من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق الظليلة ...»

وفجأة زأرت الريح وزمجرت الشياطين .. وأفلتت زبانية الجحيم من إسارها .. متوثبة راعدة ... ثائرة قاصفة .. عصفت الزوابع الهوجاء فى غضب هادر .. وخيم الظلام على الغابات الملتفة بالضباب ... كما خيمت الحلكة فى قلبه الممزق التعس .. حنقت الطبيعة كأنما سخطا على الفتاة التي تصد عنها هذا الحب وتلفظ عنها قلبه الممزق التعس .. ولكنها فتاة .. من بنات حواء .. ومن المستحيل أن تساير الفتاة الفتى فى السمو والتحليق.. إنها لا يمكن أن تسبح فى سماء الخيال .. إنها .. فتاة .

وارتفع زفيف الجن بين الأشجار .. وأومض البرق .. كما يومض في عينها النوز ... وزأرت الريح وزمجرت الشياطين .. وارتفعت الأنغام تهدر وتغني ... نغمات صاخبة عاصفة ... ثائرة في تمرد وجنون تمزق العاصفة بصيحاتها الملتهبة ... تحدوها ذكرى حب وفيّ عميق .. ثم هدأت النغمات ولانت ... وشاع فيها جمال لاذع رقيق... ووقف الفتى الراعي على شفا هاوية حالكة عميقة ... وفي عينه المغرورقة بالدموع تألق ضوء مجنون .. وعلى فمه المرتعش ارتسمت ابتسامة غامضة مطمئنة .. لم لا؟ ... هوذا الطريق معّبد أمامه فليقدم .. فليلق بنفسه في أحضان الأبدية .. وهي أحن منها ... هي الغادرة .. على أي حال ... وزمجرت الريح وعصفت الشياطين ... وترنح الراعي وفي أحشاء العاصفة العاتية ... رددت الجبال صوت سقطة ... ثم صرخة ... وفي أعماق الهاوية أرسلت القيثارة المحطمة آخر أنغامها ... تحرك أوتارها يد الراعي المنتحر .. وهي تهتز مرتجفة في ضعف حنون ... ولكن ... في سعادة هائلة....

قد كانت الأنغام الأخيرة أجمل ما نفثت القيثارة من أغاريد ... نغمات سعيدة .. جميلة .. خافتة ... رددها الصدى في أحشاء العاصفة .. أطرق كيوبيد ... وتدحرجت على خده دمعة صامتة وهتفت الآلهة «أنظر ما اقساك .. هاك ضحيتك وهاهي ذى نتيجة سهامك المسمومة» فأغمض عينيه وصمت هنيهة .. ثم رفع رأسه

وصاح «بل ما أقسى المرأة ،، وما أشد جنون الإنسان».

وزمجرت الريح وزأرت الشياطين ... وأنتّ القيثارة .. وتأوه الراعي ... وأفلتت يده القيثارة ... محبوبته الوفية ... التي ظل يحتضنها حتى النهاية ...

١٩٤٠

٧ - عند الغسق

هو الحلم يبـــدو كطفل غــفــا

على مـضـجع النور بين الورود

ويبـــدو كطيــر لاح ثم اخـــتــفى

كـأنغــمــام ناي بأفق بعــيـد

ويبدو شــراعــاً أبيض قــد هفــا

على لجة البحـر .. عند الشـفق

تغنّيت في أسى ورفــعت كــأسى

واستدار الصمت بي.. صمت يأسى

هـوت الـكـأس تـحـت جـنـح الـظـلام

وترامى الدمع واستبد بى الشجن

ســاهـم الـعـيـنين شــارد الأحـــلام

مطرق الرأس جـيـاش الحنين

أيهـا القلب الجـريح المـسـتـهـام

كيف عيناها؟ كأمواج الغسق؟

أو كـخـمـر رشـفـتـهـا شـهـرزاد

أو كنجم ضل ليـلاً في الســواد

كيف رنوتها ؟ كأعماق البحيرة؟
أم كينبوع مياه فوق صخرة؟
أيها القلب كفى .. فاستفق
وتغنيت .. وفى القلب ينبـوع نار
يتلظى .. وأمام عينىّ غيام
وحلمت .. أين من عينيها الفرار
كيف أنسى بين دمع وأرق
إيه يا قلب .. معبد الأحلام تحطم
وتلاشى النور تحت أقدام الظلام
أيه يا قلب غرد .. وابك .. وتألم
فى ظلمة الحزن سحر وسلام

١٩٤١

٨ - .. الفراشة

فى أجمة واسعة .. يظللها الصفصاف.. على حافة غدير ..

كانت الفراشة تعيش ..

كانت ترشف الزهور .. وتتغنى ..

وتقف على حافة المياه .. ليسكرها العبق ..

ويدثرها النسيم .. ويحنو عليها النور ..

ثم ترفرف .. وتهتف .. وهى تحلق ..

«ما أجمل الحياة ..!» ..

وفجأة .. هبت العاصفة القاسية المجنونة ..

وارتعش الأفق .. وانهارت سحب السماء ..

وانطلقت الزوبعة .. فى زئير .. كقهقهة شيطان ..

وكأقدام كابوس ..

تحطمت الزهور .. ورقدت أشجار الصفصاف..

على حافة الغدير .. وقد هدمها الريح الجبار ..

وانطلق الغدير .. جدولاً ثائرا متمرداً .. إلى المحيط ..

وكانت الفراشة .. مختبئة فى جوف شجرة ..

وقد أذهلتها الصدمة .. فلم تعد ترى .. أو تعقل ..

وعندما أفاقت .. راحت تحوم وتطوف
فى إجمتها المحطمة .. وتبكى .. وتنتحب ..
راحت تمتص الزهور الذاوية .. وتغرقها بالدموع ..
وتناجيها .. عسى ترتد إليها الحياة ..
ولكن .. بلا جدوى ..

وعندما عصفت الريح .. ببقايا الأزهار الذابلة ..
لم تبك الفراشة .. إذ قد جفت دموعها ..
ولم تنتحب .. إذ أن صوتها قد ضاع ..
ولم يبق من أغانيها .. إلا أزيز مختنق خافت ..
وانطلقت الفراشة تهيم بين المروج والغدران ..
ترشف القُبل المريرة من شفاه الزهر ..
شاردة .. هائمة .. لا تقف .. ولا تنتظر ..
دائما تحوم .. وتدور .. فى إصرار ذاهل مجنون ..
حول الورود.. والأعشاب .. والأشواك ..
كأنما هى فكرة جميلة .. فرّت من رأس متمرد فيلسوف ..
كانت .. دائما .. ظامئة الشفاه .. مضطرمة الحنين ..
لم تعرف قط .. رحيق السعادة التي عرفتها .. قديما ..
فى أجمة الصفصاف .. على حافة الغدير ..
وراحت الفراشة .. فى أحزانها ..

تتدثر بهباء متطاير شفاف ..

يتموج حولها .. ويتبعها .. مهما أغرقت في الشرود الضال ..

هباء الذكريات التي لن تعود ..

وفي أمسية صيفية مرهقة ..

ذوت الفراشة .. وأسلمت آخر أنفاسها ..

تحت ظل صفصافة مستوحدة .. بجنب غدير ..

ذوت .. وفي نفسها حسرة والتياع ..

وعلى شفتيها لهيب ظمآن ..

وفقد الجمال .. أحد عُبّاده ..

فقد .. عابدا .. نزقا .. حالما .. مجنونا ..

١٩٤١

- كان مثّالاً -

كان مثّالاً .. مجنوناً بفنه .

وكانت المصابيح الشرقية المتناثرة تصب ضوءها الأزرق الخفيف وقد امتزجت به أضواء بنفسجية وادعة .. ألقت هنا .. وهناك أضواءً خفيفة مرتجفة ..

وكانت الأستار الهندية بألوانها المتمازجة تنسدل فى حنان ..

وفى أحد الأركان .. كانت باقة من البنفسج .. تلقى آخر انفاسها ، على مكتب من الأبنوس المصقول ..

وهنا .. وهناك .. تناثرت تماثيل .. صغيرة .. فاتنة .. حالمة ..

ولكن عينيه استقرتا عليها .. على «ديا» معبودته .. تمثاله .. الذى فرغ منه منذ لحظة .. بعد أن أفرغ فيه كأس حياته المترعة بخمر النشوة والأحلام والتأمل ...

نظر إليها فى تقديس .. وقد تناثرت تحت قدميها الأحجار المتطايرة الدقيقة .. والأدوات الحديدية الصغيرة .. وثوت هى بينها وبين الظلال والأضواء ..

كانت فتاة هندية .. تحلم .. وقد اضطجعت على مخدعها الحريرى المتماوج .. بجسمها الفاتن الغض الصغير .. وقد اكتنفت روحها غلالة هندية تتثنى وتتهدل .. تحتضن جسمها فى شغف ووله

.. وقد رفعت رأسها الأنيق والمتحدى بذراعيها العاجيتين العاريتين .
وانسدل شعرها الفاحم المسترسل فى غدائر تتموج وتتثنى .

وأسلبت جفنيها الثقيلين على عينين واسعتين ناعستين رمت أهدابها ظلالاً طويلة على خدها الشاحب الجميل .. وفمها الأنيق .. وشفتيها الممتلئتين ..

كانت تثوى فى هالة سحرية غير منظورة .. كان يخيل إليه أن روحها تسترسل مع أنفاسها الهادئة .. وأن نهديها يرتجفان .. فوق قلبها الخافق .. فى نشوة حلمها .. كانت غلالتها ترتمى على ساقيها المستلقيتين كأنما تبغى أن تقبل قدميها .

كانت تمثالاً تشع منه الوداعة .. فى وهج غير منظور .. وتتدفق حواليه الحياة .. فى أشعة مجهولة .

كانت عصارة قلب .. وخمر روح .. وحنين حياة ..

كانت حلماً .. حلم شباب هائم مجنون .. حلم ليلة .. ليلة هندية ..

وأغمض عينيه وتقدم .. لكنه لم يكن يعى .. حين قبل تمثاله .. وتمتم قائلا : «ديا .. ديا .. الآن فهمت لم عبد المصريون واليونان تماثيلهم!»

وعندما صحا المثال من غفوته .. عند طلائع الفجر ، كانت الظلال تتراقص .. والأضواء تتهامس .. همسات الموت .. وتظر إلى فتاته ..

لكنها كانت مسبلة أجفانها .. ترنو .. وتحلم ..

١٩٤١

- قلبى -

وأضاءت أعين الشياطين فى قلب الظلام .. ثم خبت .

وترامت دمدمات الريح فى الفضاء الموحش .

وسمعت الرعد يعوى فى جنون .. ثم يعوى .

وجريت .. هارباً .. ثم ارتميت فى كلال .

ورفعت شفة ظمأى .. إلى قبلة .. من شفاه السكون ..

ومسحت دمعاً .. من عيونى .

وحننت .. إلى ومضة من شعاع السماء .. لكنى فشلت .

وأغمضت عينىّ فى وجوم .

لم أجد إلا ظلاماً .. راكداً ساقطاً فوق الوجود .

فهتفت :

«يا إلهى .. يا إلهى .. هل نسيت .. قلبا تاعساً صارخا .. غارقاً فى جحيم؟».

عندئذ رأيت سيلا من دماء .. يتفّجر من جسدى ..

وأحسست اللهيب يتمشى .. بين اعضائى ..

وشعرت بغشاوة تظلل باصرتى .

وإذا بى أسبح فى عالم أثيرى شفاف .. بأجنحة رقيقة كأجنحة الفَراش.

ثم انحدرت في كهف مظلم تتهامس فيه الزبانية .

وإذا أنا وحيد.. يلتف بي السواد بين أفاعٍ زرقاء .

تزحف في بطء وتنفث في فحيح بعيد.

وتطايرت حولي الخفافيش الصغيرة في عجلة وسكون .

ورأيت عن بعد أشباحاً ملثمة بالخفاء .. مكبلة بالأغلال .

تتهامس في همهمة مروعة .

وترقبني ألف عين من عيونها النارية من خلف القضبان .

ويتراقص حولها جماعات من الشياطين في حلقات دائرية .

وهم يضحكون ضحكات قاسية متحجرة .. تبعث الدم بارداً مثلوجا.

وأدرت بصري في فزع مذهول .

فشاهدت أطياف وحوش كاسرة .. تروح وتغدو .. على عظام جافة تتحطم في قرقعة خافتة .

ورأيت أجداث أطيار مكفّنة بالظلام .. تتدفق منها دماء سوداء في بطء مخيف .

وبالقرب منها نيران خضراء خافتة .. ينبعث منها أنين طويل .

وثقل عليّ الظلام .. والأصوات الجهنمية الخافتة .

وتحطمت أعصابي فصرخت في روع

وإذا بصدى صرختي يرن عميقاً ممتداً متطاولا .

يردده ألف فم .. وتنطلق في أثره ألف قهقهة .. ساخرة .. جهنمية

.. غريبة .. رائعة ..

ودارت عيناى في شبه جنون .. وانطلقت أجرى كأنما في أعقابى الهلاك .. صائحا .. متعثرا بالصخور .. أتخبط فى الأشباح .. واصطدم بالأجداث.. وتدمي قدماى على الأشواك والعظام .

لقد كنت في جانب من جوانب كهف من كهوف الجحيم ..

هناك أخيرا لمحت شعاعا ذاوياً يتراقص فى الظلام البعيد .

ورأيت ينبوعاً صافيا يتفجر من أشعة بألف لون . ويتدفق فى نقاوة وصفاء.

واثمت الأرض المغمورة بالنور.. وبين لجج المياه رأيت عرائس الجنيات .

لقد كنت أحلم بهن ولكن هاهن أمامي يتمازحن .. لم أكن أدرى أنهن بهذا الجمال .

لقد كن يتراقصن فى مرح على نغمات موسيقى الطيور .. وأغنيات عذارى الخيال .

وطرق أذنى حفيف ثوب إلهة فاتنة تختفى خلف إحدى الأشجار.

وسمعت رنين قيثار .. قيثار أبولو ..

ورأيت زهرة تتمتم بأغانى المجنون .. وأخرى تردد شعراً من هوميروس.

وعلى ضفاف الينبوع رأيت الخمائل تتهدل منها الأغصان .. وتقبل الأمواج الهادئة ..

ثم تهتز وتتمايل .. في دلال .

وشاهدت وكراً قد كسته غلالة من النباتات الخضراء .

وخطوت فإذ بي في معبدي .. معبد الأحلام .

ورأيت موقدة صغيرة تتأجج فيها نار قرمزية .. تنفث بخوراً عبقا في حلقات متموجة .

تحت أقدام تماثيل رائعة من مرمر وردى .. منتصبة في رشاقة وفتون .

وثوت في الأركان غانيات على مخادع من حرير .

ثم رأيت صبية جميلة تغني على عرش أنيق تظللها أجنحة مرفرفة لملائكة غير منظورين .

ووقفت مبهوتا .. كأنها استلت من جسدي الحياة .

ثم تراجعت .. فإنني لم أطق مثل هذا الجمال الطاغي .

إن لطاقتي حدودا .. لم أحتمل كل هذا النور .. كما لم أحتمل كل ذاك الظلام .

وأغمضت عيني .. وغرقت في شعور خانق مسكرٍ غريب .

وفي غمضة عيني اختفى كل شئ .. واستيقظت .

فإذا بي أشق الفضاء في سرعة رائعة .. هابطاً إلي الظلام .. إلى الحياة ..

وفي أعماقي حسرة وقناعة .

وسمعت صوتا يأتى إلىّ من داخلى .. «أفق أيها الإنسان .. لقد زرت كهف الظلام .. ووادى الأنوار .. لكنك لم تكن إلا فى رحاب قلبك .. قلبك البشرى ..»

وأدركت .. لكنى لم أزد إلا شقاء بإدراكى .

وعندما صحوت من غفوتى

صحت فى أسى طاغ :

«إلهى .. إلهى .. لماذا خلقتنى ؟»

١٩٤١

.. دعيني .. أحلم ..

دعيني .. دعيني أحلم أيتها القاسية الجميلة

دعيني .. أغمض عيني المتعبتين على صدرك الرخاميّ .. النابض بالحياة..

دعيني .. أهيم كروح مجرّد.. مثقل بالأطياف.. مترنح بالرؤى..

لا .. لا تنظري إليّ ..

إن في عينيك أغوارا تضطرم بالظلام ..

أغواراً تومض ببريق متألق .. كبريق الفولاذ..

أغوارا .. تتسابق فيها أمواج الزبد الرقيق الحاني ..

لست أقوى على التحديق في عينيك ..

فلا تنظري إليّ ..

ودعيني .. أحلم .. مغمضاً عيني .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا تهمسي في أذني .. يا فاتنتي ..

إن في صوتك أنغاما غامضة .. لست أفهمها ..

أنغاما ناعمة حارة .. ترفرف في أعماقي .. كأطيار ذبيحة ..

أنغاما تتدفق بالحياة .. الحياة الغامضة الحافلة باللانهاية ..

كفحيح أفعى في معبد هندي .. يمتزج بالبخور .. وبتغريد بلبل ..!

فاصمتي يا جميلتي .. إنني أرتعد لهمساتك..

اصمتى .. ودعينى أحلم ..

كريح مثقل بالظلال .. هائم فى شرود ..

اصمتى - أيتها القاسية الجميلة ..

لست أريد أن أرى .. عينيك ..

لست أريد أن أسمع .. أنغام صوتك ..

لست أريد أن أعرف من أنت ..

وماهو ماضيك .. وماهى آراؤك ومشاعرك ..

كلاّ .. لقد سئمت كل ذلك...

سئمت الواقع .. في صلابته الباردة الصامتة ..

فدعينى .. دعينى أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا .. إن حفيف حُلاك الذهبية

لا تغرينى بتقبيلها ..

وأضواء ماساتك النادرة ..

لا تقوى أن تجتذب يدىّ .. لأ تلمّسها فى شغف ..

وحتى يداك .. لم أرتجف للمستهما الناعمة ..

أننى أخافك .. أيتها الجميلة .. ولكننى أحبك ..

ولست أريد أن أرى .. لست أريد أن أسمع ..

فدعينى .. دعينى أراك من خلال أحلامى ..

كما يرى الوثنى صنمه المعبود .. من خلال سحب البخور..

فى المعبد الصامت.. عند الغابة البعيدة..

نعم .. دعينى أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..

دعيني .. أغمس عينى المتعبتين على صدرك الرخامى ..

صدرك النابض بالحياة ..

١٩٤٢

إدوار الخراط

إدوار الخراط

روائي وشاعر وكاتب قصة قصيرة . اشتغل بالنقد الأدبي والتشكيلي ، وعمل بالترجمة، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات . ولد في ١٦ مارس ١٩٢٦ في الاسكندرية لأب من أخميم في صعيد مصر وأم من الطرانة غرب دلتا النيل ، وحصل على ليسانس الحقوق في ١٩٤٦ من جامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول)

– عمل أثناء الدراسة، عقب وفاة والده في ١٩٤٣، في مخازن البحرية البريطانية في القباري بالاسكندرية، ثم موظفا في البنك الأهلي بالاسكندرية حتى ١٩٤٨.

– اعتقل في ١٥ مايو ١٩٤٨، في عهد الملكية ، سنتين ، في معتقلات «أبو قير» و«الطور» .

– عمل بعد ذلك في شركة التأمين الأهلية المصرية حتى عام ١٩٥٥، ثم مترجما في السفارة الرومانية بالقاهرة .

– تزوج في ١٩٥٨ وله ولدان وأربعة أحفاد .

– في ١٩٥٩ عمل بمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ثم في إتحاد الكتاب الأفريقين الآسيويين حتى ١٩٨٣ واستقال منهما

بعد وصوله إلى منصب السكرتير العام المساعد فى كلتا المنظمتين.

– عمل بعض الوقت مستشارا لرئيس منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية وللأمانة العامة لإتحاد الكتاب الأفريقيين الآسيويين، وهو الآن متفرغ للكتابة.

– سافر إلى معظم بلاد افريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، فى رحلات عمل.

– شارك فى إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقى الآسيوى، ومجلة «جاليرى ٦٨» الطليعية، وعدة مطبوعات لكل من منظمة التضامن الأفريقى الآسيوى واتحاد الكتاب الافريقيين الآسيويين.

– ترجم إلى العربية خمسة عشر كتاباً منشورا فى القصة القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، كما ترجم للبرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنتى عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجا إذاعيا طويلا، وشارك فى برامج وندوات ثقافية متعددة فيه. ونشر له عدد كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث فى المجلات الأدبية المصرية والعربية .

– دعى أستاذا زائرا فى كلية سانت أنطونى بأوكسفورد خلال فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالانجليزية عن الأدب المصرى الحديث فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية جامعة

لندن ، ومركز الشرق الأوسط، وكلية سانت أنطوني، جامعة أوكسفورد في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٧، وفي نادى الأمم المتحدة في نيويورك، ١٩٨٨.

– شارك في ملتقى القصة القصيرة ، فاس، المغرب، عام ١٩٧٩، وفي ملتقى الرواية العربية ، مكناس، المغرب، عام ١٩٨٣، وفي ندوة جامعة لندن عن آداب الشرق الأوسط في إبريل ١٩٨٧، وفي لقاء الروائيين الفرنسيين والعرب، باريس ١٩٨٨، وفي عدة مؤتمرات أدبية في أسبانيا والبرتغال وبودابست وتورينو وبرلين ونورنتو ، وقام بجولة أدبية واسعة في سويسرا والمانيا في ١٩٩١، وقام بجولة أدبية في جامعات ييل، وبنسلفانيا، وبرنستون، وكولومبيا (نيويورك) في الولايات المتحدة الأمريكية، في ١٩٩٢.

– قام بتحرير العدد الخاص بالأدب المصرى الحداثي (العدد ١٤) من مجلة «الكرمل» في ١٩٨٤.

– مثل مصر ضيفا على المؤتمر التذكارى الخامس والستين لنادى القلم الدولي في هامبورج ١٩٨٦.

– قررت روايته «رامة والتنين» في جامعة باريس (٨) عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦.

– ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت روايته «ترابها زعفران» للانجليزية والفرنسية والالمانية والأسبانية واختارتها الكاتبة الانجليزية درويس ليسنج «كتاب العام» عم

١٩٩٠، وترجمت للإيطالية في ١٩٩٣.

- ترجمت روايته «يا بنات اسكندرية» إلي الإيطالية والانجليزية .

- حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٢ وعلى جائزة الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١.

- شارك في ملتقى قابس (تونس) للرواية العربية في ١٩٩٢ حيث تقرر أن يكون «ضيف شرف» للملتقى، حيث كان موضع تكريم الملتقى في ديسمبر ١٩٩٣.

- شارك في ملتقى القصة القصيرة في عمان (الأردن) عام ١٩٩٣.

- وفي مارس ١٩٩٤ قام بجولة في خمس مدن إيطالية (تورينو، فلورنسه، ميلانو، روما، باري) وألقى فيها محاضرة عن «اسكندريتي، ملتقى الثقافات: صور للاسكندرية في الأدب».



للمؤلف

قصص وروايات

١ - حيطان عالية : مجموعة قصص
القاهرة : الخراط ، ١٩٥٩
ط٢ (كاملة) - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠.
ط٣ (كاملة مع مقدمة ودراسات) الاسكندرية: دار المستقبل ١٩٩٥ .

٢ - ساعات الكبرياء: مجموعة قصص
بيروت : دار الآداب ، ١٩٧٢ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠.
ط٣ - القاهرة : مختارات فصول، ١٩٩٤.

٣ - رامة والتنين : رواية
القاهرة : الخراط، ١٩٧٩. (طبعة محدودة)
بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
ط٣ - الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٣.

٤ - اختناقات العشق والصباح: قصص
القاهرة : دار المستقبل العربى ، ١٩٨٣ .
ط٢ - بيروت : دار الآدراب، ١٩٩٢.

٥ - الزمن الآخر : رواية
القاهرة : دار شهدى، ١٩٨٥.
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .

٦- محطة السكة الحديد : رواية
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب (مختارات فصول)، ١٩٨٥
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠

٧ - ترابها زعفران : نصوص اسكندرانية
القاهرة : دار المستقبل العربى ، ١٩٨٦ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب. ١٩٩١ .

٨ - أضلاع الصحراء : رواية
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧.

٩ - يا بنات اسكندرية : رواية
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .
ط٢ - القاهرة:دار إلياس العصرية، ١٩٩١.

١٠- مخلوقات الأشواق الطائرة : رواية	بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠.
	ط٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
	ط٣ - القاهرة : مركز الحضارة العربية، ١٩٩٦.
١١- أمواج الليالى : متتالية قصصية	القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩١.
	ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
١٢- حجارة بوبيللو: رواية	القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٣ .
	ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣.
١٣ - اختراقات الهوى والتهلكة : نزوات روائية	بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .
١٤- رقرقة الأحلام الملحية : رواية	بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٤ .
١٥- أبنية متطايرة : رواية	بيروت : دار الآداب، ١٩٩٦ .
١٦ - حريق الأخيلة : رواية	الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٤ .
١٧- اسكندريتى : كولاج قصصى	الاسكندرية : دار المستقبل، ١٩٩٤ .
١٨ - يقين العطش : رواية	القاهرة، دار شرقيات ١٩٩٦.

شعر

١٩ - تأويلات : سبع قصائد إلى عدلى رزق الله	القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦
٢٠ - لماذا ؟ : قصيدة حب (١٩٥٥ - ١٩٩٥)	القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٦
٢١ - طغيان سطوة الطوايا	القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة (أصوات أدبية) ١٩٩٦
٢٢ - ضربتنى أجنحة طائرك.	القاهرة : دار حوار . ١٩٩٦

دراسات

٢٣ – مختارات من القصة القصيرة في السبعينيات: مع دراسة	القاهرة : مطبوعات القاهرة ،١٩٨٢ . (نقد)
٢٤– عدلي رزق الله : مائيات ٨٦: دراسة	القاهرة : عدلى رزق الله ، ١٩٨٦ .
٢٥ – مائيات صغيرة : دراسة	القاهرة : ١٩٨٩ .
٢٦ – أحمد مرسى : دراسة ومختارات شعرية	القاهرة : ١٩٩٠ .
٢٧ – من الصمت إلى التمرد : دراسات في الأدب العالمي	القاهرة : كتابات نقدية ، ١٩٩٤ .
٢٨– الحساسية الجديدة : مقالات في الظاهرة القصصية	بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٣ .
٢٩ – الكتابة عبر النوعية : دراسة	القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٤ .
٣٠ – عصيان الحلم : مختارات ودراسات في الشعر	أبوظبى : المجمع الثقافى، ١٩٩٥ .
٣١ – أنشودة للكثافة : في الفن والثقافة	القاهرة : المستقبل العربى ، ١٩٩٥
٣٢ – مهاجمة المستحيل : مقاطع من سيرة ذاتية الكتابة	دمشق : دار المدى، ١٩٩٦ .

دراسات معدة للنشر

٣٣– ماوراء الواقع : فى الظاهرة اللاواقعية

٣٤ – الحلم زهرة المقاومة : في الشعر .

٣٥ – من العبث إلى الإلتزام فى الأدب الوجودى .

٣٦ – المسرح والأسطورة ، أساطير مسرحية .

٣٧ – ملامح أسطورية فى مسرح طاغور .

دراسات قيد الإعداد للنشر

٣٨ – مراودة المستحيل : مقاطع من سيرة ذاتية
٣٩ – مواجهة المستحيل : مقاطع أخرى من سيرة ذاتية .
٤٠– إيماءات عن الفن التشكيلى
٤١– ملامح من قصص مابعد السبعينيات، دراسة ومختارات
٤٢ – لمحات عن شعراء الحداثة فى مصر
٤٣ – أضواء أخرى على الحساسية الجديدة
٤٤ – فى الواقعية ومابعد الواقعية
٤٥ – فجر المسرح
٤٦ – فى التراجيديا اليونانية

كتب مترجمة

٤٧ – الخطاب المفقود : مسرحية أ.ل. كارجيالى	القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨. (نفد)
٤٨–الحرب والسلام: ليو تولستوى	القاهرة : الدار المصرية للكتاب ،١٩٥٨. (نفد) ط٢ : القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥
٤٩ – الغجرية والفارس: قصص رومانية	القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٨ (نفد)
٥٠ – شهر العسل المر : قصص إيطالية	القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (كتب ثقافية) ١٩٥٩. (نفد)
٥١ – فارالاكو: رواية غينية، إميل سيسيه	القاهرة : الهيئة العامة للكتاب)، (الألف كتاب) ١٩٦٢. (نفد)
٥٢ – انتيجون : مسرحية جان أنوى، بالاشتراك مع ألفريد فرج.	القاهرة : الهيئة العامة للكتاب)، (الألف كتاب) ١٩٦٣. (نفد)
٥٣ – مشروع الحياة، دراسة فرانسيس جاسون	بيروت : دار الآداب، ١٩٦٧. (نفد)
٥٤ – ميديا : مسرحية جان	القاهرة : الهيئة العامة للكتاب)، (مجلة

أنوى	المسرح) ١٩٦٨. (نفد)
٥٥- الوجه الآخر لأمريكا : دراسة ميكائيل هارنجتون .	بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نفد)
٥٦- تشريح جثة الاستعمار : دراسة جى دى بوشير .	بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نفد)
٥٧ - الشوارع العارية : رواية فاسكو براتولينى	بيروت : دار الآداب، ١٩٦٩. (نفد) ط٢ - القاهرة : دار الياس العصرية ، ١٩٩١.
٥٨ - نحو التحرر : دراسة هربرت ماركوز	بيروت : دار الآداب، ١٩٧٢. (نفد)
٥٩ - حوريات البحر : قصص أمريكية	القاهرة : دار الهلال، ١٩٧٩. (نفد) ط٢ - القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٥.
٦٠- الإسلام والاستعمار : دراسة	القاهرة : دار شهدى، ١٩٨٥ .
٦١-الرؤى والأقنعة : قصص مترجمة.	أبو ظبى : المجمع الثقافى، ١٩٩٥.
٦٢- ثلاث زنبقات ووردة: قصص مترجمة .	معدة للنشر.

مسرحيات مترجمة للبرنامج الثانى

٦٣ - النورس	أنطون تشيكوف
٦٤ - سوء التفاهم	البير كامى
٦٥ - الحصار	البير كامى
٦٦ - المجانين	البير كامى
٦٧ - مسافر بلا متاع	جان أنوى
٦٨ - بيكيت	جان أنوى
٦٩ - عنقاء كثيرة الظهور	كريستوفر فراى
٧٠ - سوناتا الشبح	أوجست ستردنبرج
٧١ - انتهت الحرب	ماكس فريش
٧٢ - السلام	اريستو فانيس
٧٣ - المخرب	سول بيلو

٧٤ – فى قلب السنين	إريك بير كوفيتشى
٧٥ – الأسلاف يتميزون غضبا	كاتب ياسين (مسرح الجيب)
٧٦ – الهولندى	ليروا جونز
٧٧ – الأقزام	هارولد بنتر
٧٨ – الطريق البنفسجى إلى حقل الخشخاش	موريس ميلون
٧٩ – الولد الحالم	يوجين أونيل
٨٠ – بعد يوم واحد	جوزيف كونراد
٨١ – كلمات على زجاج النافذة	وليام بتلريتس
٨٢ – البروفيسور تاران	أرتير آداموف
٨٣ – الملك والمتسولة	جوفيند داس
٨٤ – العذاب	جوفيند داس

برامج خاصة مع الأدباء للبرنامج الثانى

- مولود معمرى
- بوريس باسترناك
- وليام جولدنج
- هنرى دى مونترلان
- البير كامى
- ناتالى ساروت
- ستيفن سبندر
- جان جرينييه
- أندريه بريتون
- ترستان تزارا
- مالك حداد

برامج خاصة طويلة للبرنامج الثانى

- أورفيوس الأسطورة بين جان كوكتو وجان أنوى
- اليكترا الأسطورة بين جان جيرودو وجان بول سارتر وأوجين أونيل
- كليوباترا الأسطورة بين شيكسبير وجورج برنارد شو وأحمد شوقى
- ميديا الأسطورة بين يوربيديس وسينيكا وجان آنوى
- أوجست سترندبرج
- فرانز كافكا
- مسرح طاغور
- الدراما البدائية
- المسرح الدينى عند الفراعنة
- فجر المسرح الإغريقى
- ايسخيلوس
- سوفوكليس
- يوربيدس
- اريستوفانيس
- الشعر الأفريقى

رسائل جامعية

1- Thesis for M.A.

Temporality and the Ontological Experience in the Work of Virinia Woolf, [To the Lighthouse} and Edwar Al-kharrat`s "Saffron City": By Maggie H. Awadalla - May 1989 - American University of Cairo. PP. 58.

2 - Memoire Pour maitrise

- Rama wa-t- Tennin du myth a la mystique, avec traduction de "Mikhail et Le Cygné" 1er chapitre de Rama wa-t-Tennin, par Cathereing Farhi, Juin 1989, Universite d'Aix en Provence' sous La direction du Pr. Charles Vial, France. PP. 144+31

3- بحث لنيل شهادة استكمال الدروس الجامعية

السنة الجامعية ١٩٨٩ – ١٩٩٠ الجوهري أحمد، الرباط – «المحكي الشعري في رواية رامة والتنين» جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية – تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

4 - بحث لنيل شهادة الدراسات التكميلية

السنة الجامعية ١٩٩٠ – ١٩٩١ عبد الرحمن الناصر – «الوصف في رواية يابنات اسكندرية» الرباط، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الانسانية – تحت اشراف د. أحمد اليابوري.

جزء من رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى - 5

السنة الجامعية ١٩٩١ – ١٩٩٢ محمد مهدى غالى – «صور الشكل السيريالى (توظيف معطيات الحلم والأسطورة وتيار الوعى)» كلية الآداب، جامعة بنها . (مقتطف) من «تطور الشكل الفنى فى القصة المصرية القصيرة»

6 - Thesis For B.A.

- Real and Dream-like in Edward Al-Karrat's Alexandria, by Magda-Lia Bloos' June 1992.
Bucharest University, Romania, under Dr. Mioara Roman Supervision.

7 - Thesis For M.A.

- The Stream of Consciousness Techniques in the Modern Novel: a comparative study of James Joyce's Ulysses and Edwar Al-Kharrat's The Other Time, by Naglaa Roshdy Al-Hawary, 1992.
Supervision prof. Amin al-Ayouti & Dr. Al-Sayed Al-Bahrawi, Cairo Univer-sity, Faculty of Arts, The English Department. PP 270 .

8- بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة

السنة الجامعية ١٩٩٢ – ١٩٩٣ شداق بوشعيب – «تشخيص الخطاب الروائى من خلال الزمن الآخر ورامة والتنين».
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، تحت إشراف الدكتور محمد برادة.

9 - شهادة الكفاءة فى البحث

السنة الجامعية ١٩٩٢ – ١٩٩٣ الصادق القاسمى – «فن القص فى رامة والتنين» – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الجنوب، صفاقس. تحت إشراف د. محمد الباردى.
وغيرها .

تنويه

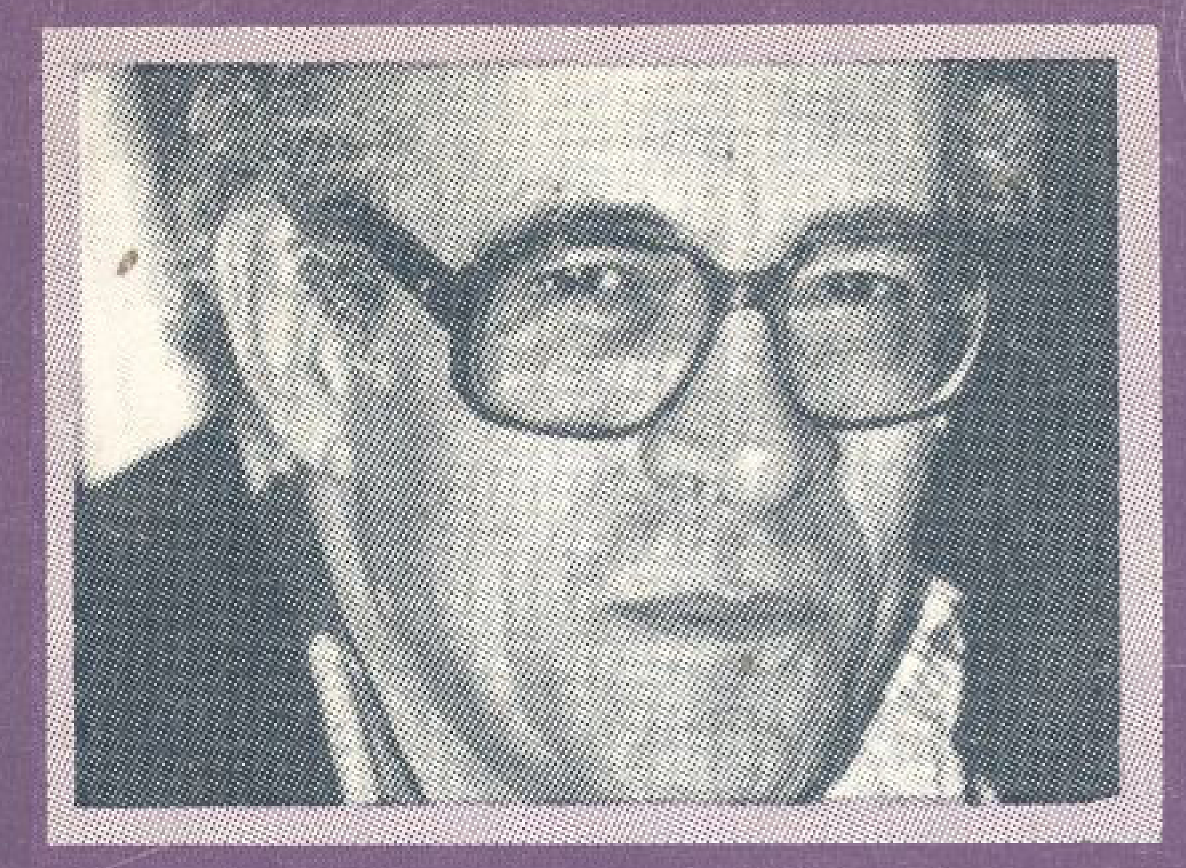
هذه القصائد كلها مقطوعات من روايات ادوار الخراط:

«رامة والتنيّن» و«الزمن الآخر» و«يقين العطش» و«ترابها زعفران».

وقد أُضْفِيت عليها إيقاعاتٌ جديدة - كانت كامنة فى الأصل - فلعلها بذلك اكتسبت دلالاتٍ جديدة كانت كامنة فى الأصل أيضاً.

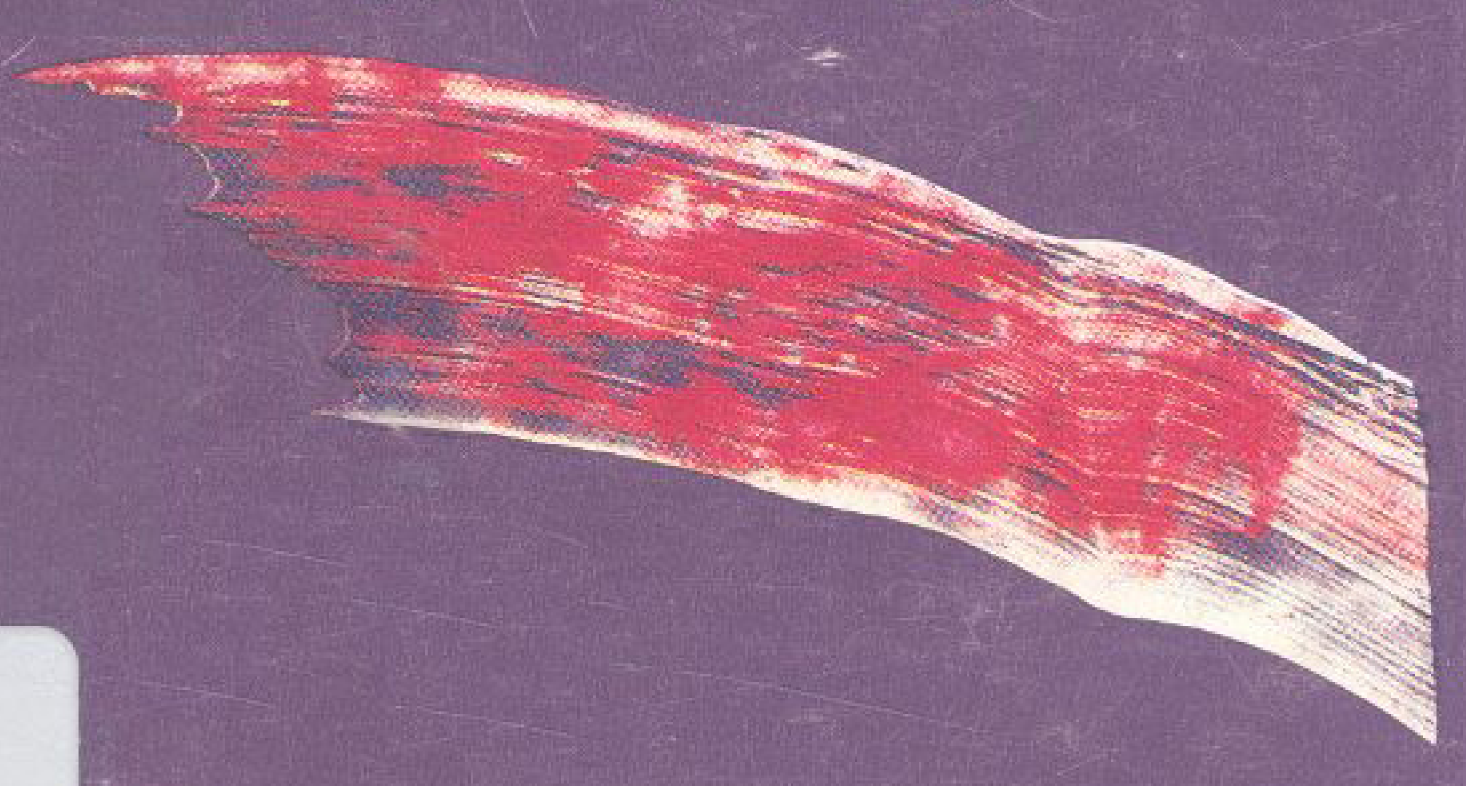
رقم الايداع : ٣٥٤٩ / ٩٦

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096



ادوار الخراط

طغيان سطوة الطوايا



«لا يكف ادوار الخراط عن ممارسة أقصى حريته الكتابي[illegible]
يعيش الحياة كخطاب نزوة دائم، بحيث يصير من الصعوبة [illegible]
نتلقى اجتراحاته الابداعية الحارة - أن نواصل كبحنا الت[illegible]
لذاكرة الجسد: جسد الفعل الانساني وحرية منجزه - نصه ..

إنه يوقظ فينا، نزوة الفرح الكامن بكتابة صخابة، لا تستسلم [illegible]
القلب والقالب...

كتابة - شعرية : تطرحها أيام لم تكف عن صنع قدر [illegible]
بالكلمات، منذ طفولة تتأمل وفتوة تشبق، وحكمة تتعلم وتحار

كتابة تتركنا لحق الحوار والاختصام، لأنها كتابة الـ[illegible]
واللانمذجة...»

أصوات أدبية

الأمل للطباعة والنشر